النص المسرحي

مسافر بلا متاع

تأليف

جون انويه

اصدار ٢٠٢٠

نسخة دار المسرح الالكترونية للنشر

شخصيات المسرحية

جاستون : فاقد الذاكرة

جورج رينو : الاخ الاكبر لجاك رينو

مدام رينو : أم جاك رينو

فالنتين رينو : زوجة جورج رينو

الدوقة ديبون – ديفور : مسئولة في الملجأ

الاستاذ هوسبار : محامي، و المكلف بمصالح جاستون

الغلام الصغير

الاستاذ بكويك : محامي الغلام الصغير

مجموعة خدم آل رينو

رئيس الخدم

السائق

الوصيف

الطباخة

جولييت

الفصل الأول

(غرفة الاستقبال في احد المنازل الريفية الغنية تطل علي منظر لحديقة من الطراز الفرنسي ، يظهر المسرح خاليا عند رفع الستار ثم تدخل الدوقة و رئيس الخدم و السيد هوسبار و جاستون)

رئيس الخدم : من اعلن قدومه يا سيدتي ؟

الدوقة : الدوقة ديبون – ديفور و الاستاذ هوسبار المحامي و السيد ... **(تتردد)** السيد جاستون **(الي هوسبار)** اننا مضطرون الي ان نطلق عليه هذا الاسم حتي ظهور تطورات جديدة .

رئيس الخدم : **(ويبدو انه علي علم بالموضوع)** آه! لعل الدوقة تلتمس العذر لسيدي و سيدتي فلم يكن سيدتي و سيدي ينتظران وصول الدوقة الا في قطار الحادية عشرة و الخمسين سأخطر في الحال سيدي و سيدتي بقدوم الدوقة .

الدوقة : **(ناظرة اليه وهو يبتعد)** يعجبني رئيس الخدم هذا ! آه يا صغيري جاستون ، اني لأجن فرحاً لقد كنت واثقة من انك ابن أسرة ممتازة .

هوسبار : لا تسرفي في التفاؤل ! لا تنسي انه مازال لدينا غير عائلة رينو خمس اسر اخري .

الدوقة : كلا يا استاذ هوسبار ان شيئاً في نفسي يحدثني بان جاستون سيتعرف في عائلة رينو علي اهله و بانه سيجد في هذا البيت جو ماضيه ان شيئاً في نفسي يحدثني

بانه سيستعيد هنا ذاكرته و تلك غريزة نسائية قلما خدعتني

هوسبار : **(ينحني امام حجة من هذا القبيل)** آه في هذه الحالة .....**(تتركه و تتجه الي جاستون الذي ينظر الي اللوحات المعلقة و كانه طفل في زيارة)**

الدوقة : **(تستجوبه)** و انت يا جاستون امل ان تكون متأثراً ؟

جاستون : الي حد ما

الدوقة : الي حد ما ! آه يا صديقي اني اتسأل احياناً هل تدرك ما في حالتك من ضني ؟

جاستون : ولكن سيدتي الدوقة ......

الدوقة : لا ، لا ، لا لن يقتلع شيء مما قد تقوله لي هذه الفكرة من رأسي انك لا تدرك هيا اعترف بانك لا تدرك

جاستون : ربما لست ادرك تماماً يا سيدتي الدوقة

الدوقة : انك علي الاقل ولد لطيف ولد يعرف كيف يعترف بأخطائه وهذا لست أكف عن ترديده ولكن ذلك لا يهون من حقيقة الامر وهو ان عدم مبالاتك و طيشك يستحقان غاية اللوم اليس كذلك يا هوسبار ؟

هوسبار : يا الهي اني ....

الدوقة : بلي ، بلي ينبغي ان تؤيدني و ان تجعله يفهم ان من الواجب عليه ان يتأثر **(يكمل جاستون النظر الي الاعمال الفنية)** جاستون ، ما هذا الذي تفعله ؟

جاستون : سيدتي الدوقة ؟

الدوقة : هل انت من حجر ؟

جاستون : من حجر ؟

الدوقة : هل قلبك اقسي من الصخر ؟

جاستون : اني لا اظن ذلك يا سيدتي الدوقة

الدوقة : اجابة ممتازة انا مثلك لا اظن ذلك غير ان سلوكك يوحي للناظر اليك و الذي لا يعرف عنك شيء بانك رجل من رخام

جاستون : حقاً ؟

الدوقة : لعلك لا تفهم اهمية ما قوله لك ؟ احيانا انا انسي اني اخاطب شخصاً فقد الذاكرة و ان هناك كلمات لعلها غابت عن علمك منذ ثمانية عشر عاماً اتعرف ما الرخام ؟

جاستون : نوع من الحجر !

الدوقة : هذا حسن و لكن أتعرف اي نوع من الاحجار هو ؟ انه اشد الاحجار صلابة يا جاستون أتفهمني ؟

جاستون : نعم

الدوقة : الا يثير في نفسك شيئاً ان اشبه قلبك بأقسى الاحجار ؟

جاستون : **(متضايقاً)** أبداً **(برهة)** بل ان هذا قد يبعث علي الضحك

الدوقة : اسمعت يا هوسبار ؟

هوسبار : **(ليسوي الامور)** انه طفل

الدوقة : **(في لهجة قاطعة)** طفل ! لم يعد هناك اطفال انما هو

جاحد **(الي جاستون)** جاستون انت تعاني مرضاً من اغرب ما حار في علاجه طب النفس وبينما انت لغز من اكبر الغاز الحرب العظمي اثارة للحيرة لا اكاد اترجم في عبارة مهذبة لغتك الغليظة حتي يدعوك ذلك الي الضحك ؟ انك كما قال احد الصحفيين الجندي المجهول حياً هل يضحك هذا ؟ اتعجز اذن عن الشعور بالاحترام يا جاستون ؟

جاستون : ما دمت انا المقصود بهذا ......

الدوقة : لا يهمنا ! باسم المعني الذي تمثله ينبغي ان تمنع نفسك من الاستهزاء بنفسك ربما يبدو اني غير جادة و لكني تعبر عما في اعماق فكري حين اقول : عندما تنظر في مرآة عليك ان ترفع قبعتك تحية لنفسك يا جاستون

جاستون : انا .. لنفسي ؟

الدوقة : نعم انت لنفسك اننا ننفعل ذلك جميعاً عندما نتصور ما يمثله شخصك فمن تحسب ان تكون انت حتي تعفي من ذلك ؟

جاستون : لا احد يا سيدتي الدوقة

الدوقة : اجابة رديئة انك تظن انك شخص عظيم الشأن لقد غرتك الضجة التي اثارتها الصحف حولت حالتك هذا كل ما في الامر **(يريد ان يتكلم)** لا تعلق بشيء ولا اغضبتني **(يطأطئ راسه و ينصرف الي تأمل الاعمال الفنية)** ما رايك فيه يا هوسبار ؟

هوسبار : كما هو غير مكترث

الدوقة : غير مكترث هذا هو التعبير الصحيح لقد كان علي طرف لساني منذ ثمانية ايام ولكني لم استطيع ان انطق به غير مكترث انك كذلك تماماً ومع هذا فان مصيره هو الذي يتقرر يا للشيطان ! فلسنا نحن الذين فقدنا الذاكرة و لسنا نحن الذين نبحث عن اهلنا اليس كذلك يا هوسبار ؟

هوسبار : بالتأكيد

الدوقة : فما العمل اذن ؟

هوسبار : **(هز كتفه في غير احتفال)** مازالت لديك اوهام ايمان حديث العهد ها هي ذي سنوات كاملة قد انتقضت وهو يعارض جميع محاولاتنا بهذا الجمود

الدوقة : لا يمكن باي حال ان ننكر العناء الذي يتكبده ابن اخي من اجله ليتك رأيت باي اخلاص عجيب يعالجه و باي حماس يتولى هذه المهمة ! ارجو ان يكون قد افضي اليك بالحادث قبل ان تسافر ؟

هوسبار : لم يكن الدكتور جيبلان في الملجأ حينما مررت لآخذ ملفات جاستون ولم استطع للأسف أن انتظره

الدوقة : ما الذي تقوله لي يا استاذ ؟ لم تر صغيري البير قبل ان تسافر ؟ انك تجهل الخبر اذن ؟

هوسبار : اي خبر ؟

الدوقة : عندما اجري له آخر خراج للثبيت افلح في ان يحمله

علي الكلام وهو في سكرة الألم أوه ! لم يقل كلاماً كثيراً
لقد قال " خنزير "

هوسبار : خنزير ؟

الدوقة : نعم خنزير ستقول لي انها شيء تافه ولكن المثير للاهتمام في الامر انها كلمة لم يسمعه شخص ينطق بها قط وهو متتبه كلمة لا يذكر احد انه لفظها امامه ابداً فهي علي اغلب الظن كلمة ترجع الي ماضيه

هوسبار : خنزير ؟

الدوقة : خنزير انها قرينة صغيرة جدا ولكننا توصلنا الي شيء ما فان ماضيه لم يعد هوة مظلمة ومن يدري لعل هذا الكلمة تساعدنا علي بداية الطريق **(تفكر)** خنزير لعله لقب صديق لعلها شتمه ألفيها من يدريني ؟ وانما لدينا الان علي الاقل اساس صغير

هوسبار : **(مفكراً)** خنزير ....

الدوقة : **(تردد ، في طرب)** خنزير حينما اقبل البير يزف الي بشري هذه النتيجة التي كنا قد يئسنا من الحصول عليها صاح بي بمجرد ان دخل من الباب : " عمتي لقد نطق مريضي بكلمة من ماضيه انها شتيمة ! " فارتعشت يا عزيزي خشيت لفظة قذرة شاب في مثل هذا اللطف يؤلمني ان يكون من منبت خسيس فهل كان يستحق الذي بذله صغيري البير من سهر الليالي فقد نحل جسم الولد العزيز في استجوابه و في تطعيم ردفيه بالخراريج

فتكون المصيبة عندما يستعيد ان الشاب ذاكرته ليقول لنا انه كان قبل الحرب بناء ! ولكن شيئاً في نفسي يحدثني بعكس ذلك اني صاحبة خيال يا استاذي العزيز و في نفسي ما يحدثني بان مريض ابن اخي كان رجلاً في غاية الشهرة انني اود كاتباً مسرحياً نعم كاتباً مسرحياً عظيماً

هوسبار : رجل واسع الشهرة ذلك احتمال ضعيف لأنه لو كان كذلك لعرفه الناس

الدوقة : لقد كانت الصور كلها رديئة ثم ان الحرب محنة شديدة اليس كذلك ؟

هوسبار : لست اذكر علي اي حال ان كاتباً مسرحياً معروفاً قد ورد نبأ اختفائه اثناء الحرب ان المرء منهم يسجل في المجلات ادني اخبار تنقلاته فأولي من ذلك نباء اختفائه

الدوقة : آه يا استاذ انك قاس ! انك تهدم حلماً جميلاً ولكنه مع ذلك رجل عريق الاصل انا واثقة من هذا انظر الي هيئته وهو في هذه الحلة لقد فصلتها له عند خياط البير

هوسبار : **(وهو يضع نظارته)** صحيح ! لقد كنت اقول في نفسي "ليست هذه حلة الملجأ ..."

الدوقة : اكنت تظن يا عزيزي مما بلغ الامر انني قد احتمل وجوده بقربي وهو في حلة رمادية من القطن ذي الوبر بعد ان قررت ان اسكنه في القصر و ان اذهب به شخصياً الي الاسر التي تتداعي بانها اسر مريض ابن

اخي

هوسبار : هذه المقابلات في البيوت فكرة ممتازة

الدوقة : اليس كذلك ؟ لقد اقترح ذلك صغيري البير منذ تولي أمره ان ما يلزمه لكي يستعيد ماضيه هو ان ينغمر في جو ذلك الماذي بعينه ولم يكن بين هذا الرأي و بين قرار اصطحابه لدي الاسر الاربع او الخمس التي قدمت اعجب الادلة الا خطوة فجاستون ليس مريض ابن اخي الوحيد ولا يمكن لألبير ان يتغيب عن الملجأ طيلة وقت المقابلات ، فماذا كنت تفعل لو كنت في مكاني ؟ لقد اجبت "ها انا ذا موجودة !" كما فعلت في سنة ١٩١٤

هوسبار : مثل رائع !

الدوقة : عندما اذكر انه في عهد الدكتور "بونفان" كانت الاسر تأتي كل يوم من ايام الاثنين الي الملجأ فتراه بضع دقائق ثم ترجع من حيث أتت بأول قطار ! من عساه يجد اباه و امه في مثل تلك الظروف اني اسالك ؟ اوه ! لا ، لا ، لقد توفي الدكتور " بونفان " وحسناً ما فعل ولكن من واجبنا الان ان نلزم الصمت ولكن اقل ما يمكن ان يقال اذا لم يكن الصمت فوق القبور فرضاً مقدساً انه كان غير كفء و مجرماً

هوسبار : اوه مجرم !

الدوقة : لا تخرجني عن طوري ليته لم يمت كي القي في وجهه هذه الكلمة مجرم ! لقد كان من جرائمه تخبط هذا التعس

بين الملاجئ منذ سنة ١٩١٨ حينما اذكر انه احتفظ به في "بونتوبرون" قرابة خمسة عشر عاماً دون ان ينطقه بكلمة واحدة من ماضيه و ان صغيري البير الذي لم يتسلمه الا منذ ثلاثة شهور وقد جعله يقول "خنزير" فان ذلك يدهشني بشكل كبير ! ان صغيري البير يا استاذ طبيب نفساني عظيم

هوسبار : وشاب لطيف

الدوقة : يا للولد العزيز ! بفضله اخذ كل هذا يتغير ، مقابلات ، تقارير من خبراء الخطوط ، تحاليل كيماوية ، تحريات من الشرطة لم يدخر شيء مما في طاقة البشر لكي يستعيد مريضه اهله ومن الناحية الطبية بالمثل فان البير عازم علي علاجه بأحدث الطرق تخيل انه اجري حتي الان سبعة عشر خراجاً للتثبيت

هوسبار : سبعة عشر ؟ هذا عدد ضخم !

الدوقة : **(مسرورة)** عمل ضخم ! وفي غاية الشجاعة من جانب صغيري البير فيجب أن نعترف بأن في الأمر مخاطرة

هوسبار : وماذا كان من أمر جاستون ؟

الدوقة : من أي شيء يجوز له أن يشكو ؟ أن كل شيء في سبيل منفعته سوف تصبح مؤخرته كالمصفاة بلا شك ولكنه سيجد ماضيه ، وماضينا هو أفضل ما لدينا ! أي رجل ذي قلب كبير يمكن ان يتردد بين ماضيه وبين جلد مؤخرته ؟

هوسبار : لا محل للسؤال

الدوقة : **(وهي تلمح جاستون الذي يمر بالقرب منها)** أليس كذلك يا جاستون ألست ممتناً للدكتور " جيبلان " انه بعد كل هذه السنين الطويلة التي ضيعها الدكتور " بونفان " استخدم كافة الامكانيات لكى يعيد اليك ماضيك؟

جاستون : كثير الامتنان يا سيدتي الدوقة

الدوقة : **(الى هوسبار)** انني لا أحمله على أن يقول ذلك **(الي جاستون)** آه ! جاستون يا عزيزي كم هو مؤثر أن تقول لنفسك بأن وراء هذا الباب ربما يوجد قلب أم يخفق ، أو أب شيخ يستعد لأن يمد لك ذراعيه ! أليس كذلك؟

جاستون : **(كالطفل)** أنت تعرفين ما أكثر ما رأيت من أولئك العجائز الطيبات الذين يخطئن وهن يقبلنني وأنوفهن مبلولة ، وهؤلاء الشيوخ الذين التبس الأمر عليهم يحكون وجهي بلحاهم ، تخيلي انساناً له أربعمائة أسرة تقريباً يا سيدتي الدوقة ، أربعمائة أسرة تصر على تدليله . هذا كثير !

الدوقة : فما بالك بأطفال صغار ، في غاية اللطف ! أطفال ينتظرون أباهم أتجرؤ على القول بأنك لا تجد نفسك مدفوعاً لتقبيل هؤلاء الصغار ، وجعلهم يتقافزون على ركبتيك

جاستون : ذلك عمل مرهق يا سيدتي الدوقة فأحدثهم سناً ، لابد و

انه يناهز الان العشرين من عمره

الدوقة : آه ! هوسبار ، انه يريد تدنيس أقدس الأشياء!

جاستون : **(فجأة حالماً)** أطفال .. كان يمكن أن يكون لدي الآن أطفال صغار حقيقيون ، لو قد تركني الناس أعيش .

الدوقة : انك لتعلم أن هذا كان محالا !

جاستون : لماذا ؟ لأنني لم أكن أتذكر شيئا قبل ذلك المساء من ربيع سنة ١٩١٨، حينما كشفوا وجودي في احدى محطات الفرز ؟

الدوقة : بالضبط ، للأسف ! ..

جاستون : لقد خاف الناس بلا شك حين رأوا رجلاً يعيش بلا ماض فالأطفال اللقطاء يثيرون الارتياب ومع ذلك فقد أتيح لهم أن يلقنوا بعض المفاهيم الصغيرة وأما في حالة رجل ، رجل ناضج ليس له وطن تقريباً ، وليس له مسقط رأس ، ولا تقاليد ، ولا اسم .. فيا للقذارة يا لها من فضيحة !

الدوقة : على كل حال كل شيء يثبت لنا يا صغيري جاستون أنك كنت في حاجة الى تربية ثم انني سبق لي أن نهيتك عن استخدام هذه الكلمة

جاستون : فضيحة ؟

الدوقة : لا .. **(تتردد)** الكلمة الأخرى

جاستون : **(يواصل حلمه)** وليس له صحيفة سوابق أيضا .. هل فكرت في ذلك يا سيدتي الدوقة ؟ انك تأتمنينني على فضياتك عند تناول الطعام ، وفي القصر تقع غرفتي

على قيد خطوتين من غرفتك فماذا لو كنت سفاحاً قد قتلت ثلاثة من الناس ؟

الدوقة : عيناك تقولان لي كلا

جاستون : ما أسعد حظك اذ تنالين شرف افضائهما اليك بأسرارهما ! وأما أنا فأنظر اليهما أحياناً حتى يدركني الشرود وأنا أحاول أن أجد فيها بعض ما رأتاه و لا تريدان أن تعترفَ به اني لا أرى فيهما شيئا

الدوقة : **(مبتسمة)** ومع ذلك فأنت لم تقتل ثلاثة رجال اطمئن ما من حاجة إلى معرفة ماضيك حتي ندرك ذلك

جاستون : لقد وجدوني أمام قطار أسرى قادم من ألمانيا اذن كنت في الميدان ولابد أنني كالآخرين رميت بعض تلك الأشياء التي ما أقسى أن تتلقاها جلودنا البائسة التي تدميها شوكة وردة ، أوه ! اني أعرف نفسي فأنا لا أحسن التصويب ولكن في الحرب كانت القيادة تعتمد على كثرة الرصاص لا على مهارة المقاتلين و مع ذلك فلنأمل أنني لم أصب ثلاثة رجال

الدوقة : بماذا تخرف الآن ؟ اني أريد العكس اريد ان اري فيك بطلاً ، أنا كنت أعني رجالا قتلوا في الحياة المدنية

جاستون : البطل ، موضع التباس أيضا ، في وقت الحرب النمام والبخيل والحسود بل والجبان كان مقضيا عليهم حسب اللوائح بأن يكونوا أبطالا جنبا الى جنب بنفس الطريقة تقريباً

الدوقة : اطمئن ان شيئا لا يمكن أن يخدعني يقول لي انك كنت من أبناء أسرة راقية جدا

جاستون : هذا دليل هزيل علي انني لم ارتكب سوءاً ! لابد أنني اصطدت فأن أبناء الأسر الراقية يزاولون رياضة الصيد فلنأمل أيضا أنني كنت صياداً يضحك منه الجميع وأنني لم أصب ثلاثة حيوانات

الدوقة : آه ! يا عزيزى ، لابد من حب جم لكي يصغي اليك المرء دون أن يضحك انك تبالغ في ملاحظاتك الدقيقة

جاستون : كم كنت مرتاح البال في الملجأ ، كنت قد ألفت نفسي كنت أعرف نفسي معرفة وثيقة وهأنذا يجب على أن أفارق نفسي ، وأن أجد نفسا أخرى وأرتديها مثل سترة قديمة هل سأتعرف نفسي غدا في ابن وقاد المصابيح الذي لا يكتفي بأقل من أربعة لترات من النبيذ الأحمر الغليظ يوميا و أنا الذي لا أشرب الا الماء أو في أبن تاجرة الخردوات الذي قد جمع وصنف ألفا ومائتي نوع من الأزرار و انا الذي لا صبر لي علي شيء

الدوقة : لذلك فقد حرصت على أن نبدأ بال رينو هؤلاء ، الا لأنهم أسرة راقية جدا

جاستون : هذا يعني أن لديهم بيتا جميلا ، و رئيس خدم لطيف ، ولكن أي ولد كان لهم ؟

الدوقة : **(وهي ترى رئيس الخدم داخلا)** سنعرف ذلك في الحال **(لرئيس الخدم)** لحظة يا صديقى قبل أن تدخل سادتك

(**لجاستون**) جاستون هلا انصرفت برهة الى الحديقة سوف نستدعيك

جاستون : حسناً يا سيدتي الدوقة

الدوقة : (**وهي تخاطبه على حدة**) ثم أرجوك لا تخاطبني الآن بلقب سيدتي الدوقة هذه كلفة كانت تصلح أيام لم تكن سوى مريض يعالجه ابن أخي

جاستون : حسناً يا سيدتى

الدوقة : هيا ولا تحاول أن تنظر من ثقب الباب

جاستون : (**وهو ينصرف**) لست متعجلا . لقد سبق لى أن رأيت ثلاثمائة وسبعا وثمانين أسرة

الدوقة : (**ناظرة اليه وهو يخرج**) ولد لذيذ ! آه يا أستاذ عندما يخطر على بالي أن الدكتور" بونفان" كان يستخدمه في تقشير السلطة أرتعش ! (**لرئيس الخدم**) و الان يا صديقي تستطيع أن تدخل سادتك (**تأخذ ذراع هوسبار**) أنا في شدة التأثر يا عزيزى أحس أني مقدمة على صراع لا رحمة فيه ضد القدر ضد جميع القوى الخفية في الدنيا لقد لبست ثوباً أسود فقد رأيت أن ذلك أنسب ما يليق (**يدخل آل رينو من كبار أثرياء الريف**)

مدام رينو : (**على الباب**) أترون لقد قلت لكم انه ليس هنا

هوسبار : لقد قلنا له بكل بساطة أن يبتعد لحظة يا سيدتي

جورج : اسمحا لي بأن أقدم نفسي جورج رينو (**مقدماً سيدتين تصحبانه**) أمي وزوجتي

هوسبار : اسمحوا لي ان اقدم نفسي انا ايضاً انا لوسيان هوسبار المحامي المكلف بمصالح المريض المادية ، و السيدة الدوقة ديبون – ديفور رئيسة عدة جمعيات خيرية في بونتوبرون وقد تفضلت باصطحاب المريض في غياب ابن أخيها الدكتور "جيبلان" الذي تعذر عليه أن يغادر الملجأ **(تحيات)**

الدوقة : نعم فأنا ساهمت بكل قواى الضعيفة في عمل ابن أخي لقد بذل نفسه في هذه المهمة بحماس و عزيمة وايمان عظيم !..

مدام رينو : نحن ندين له بامتنان أبدي على ما أولى صغيرنا جاك من عناية يا سيدتي ، وما كان أسعدني لو استطعت أن أقول له ذلك شخصيا

الدوقة : أشكرك يا سيدتى

مدام رينو : ولكني أسألكما المعذرة .. تفضلا بالجلوس يا لها من لحظة مؤثرة

الدوقة : ما أشد ما أفهمك يا سيدتي !

مدام رينو : تصورى يا سيدتي الى أي حد فعلا نفد صبرنا لقد انقضت اكثر سنتان الآن منذ ذهبنا الى الملجأ للمرة الأولى..

جورج : وبالرغم من مطالباتنا المتصلة ، فقد اضطررنا الي الانتظار حتى اليوم لكي نحصل على هذه المقابلة الثانية

هوسبار : لقد كان عدد الملفات كبيرا جدا يا سيدي تصور أنه كان في فرنسا أربعمائة ألف مفقود أربعمائة ألف أسرة وقل من يقبل التخلي عن الأمل صدقني

مدام رينو : ولكن سنتان يا سيدي ! ثم ليتك عرفت في أية ظروف أرونا اياه انا ذاك أظن أنك بريئة من ذلك يا سيدتي وبالمثل السيد ابن أخيك لأنه لم يكن هو مدير الملجأ في تلك الأيام لقد مر المريض بجانبنا وسط تدافع الناس دون أن نستطيع حتى أن نقربه كنا حوالي أربعين شخصا معا

الدوقة : مقابلات الدكتور " بونفان " كانت فضائح حقا فقد اختلط فيها الحابل بالنابل !

مدام رينو : فضائح ! .. أوه ! لقد أصررنا و لكن اضطر ابني جورج الي السفر فقد كان لديه عمل ولكني انا و زوجة ابني مكثنا في الفندق على أمل أن نقربه و باغداق النقود دبر لنا أحد الحراس مقابلة دامت بضع دقائق كانت للأسف بلا نتيجة واستطاعت امرأة ابني في مرة أخرى أن تحل محل متعهدة الكساء التي مرضت فرأته طول فترة ما بعد الظهر ولكن دون أن تتمكن من أن تقول له شيئا اذ لم تتح لها فرصة الانفراد به

الدوقة : **(لفالنتين)** ما أشبه هذا بالروايات الخيالية ! ولكن لو انكشف أمرك ؟ لعلك تعرفين الخياطة على الأقل ؟

فالنتبن : نعم يا سيدتي

الدوقة : ولم تستطيعي أبدا أن تنفردي به ؟

فالنتين : لا يا سيدتى أبدا

الدوقة : آه ! ذلك الدكتور " بونفان " ذلك الدكتور " بونفان " مذنب كبير !

جورج : الذي لا أجد له تفسيرا أنه رغم جميع الأدلة التي أوردناها مازال هناك تردد بين عدة أسر

هوسبار : هذا شيء غريب نعم ، ولكن تصوروا أنه بعد تحقيقاتنا الأخيرة التي كانت في غاية الدقة ما زالت هناك معكم خمس أسر تكاد تتساوى في الفرص

مدام رينو : خمس أسر يا سيدي هذا محال ! ..

هوسبار : بلى يا سيدتى للأسف !

الدوقة : **(تقرأ في مفكرتها)** أسر بريجو و بوجران و جريجو و لوجروباتر و ومادينسال ولكن ينبغي أن أقول لكم توا انني صممت علي ان بدأ بكم فذلك لأني أحمل لكم كل عطفى

مدام رينو : اني أشكرك يا سيدتي

الدوقة : لا ، لا ، لا تشكريني اني أقول لك ما أشعر به لقد أوحت الى رسالتك من مستهلها بأنكم أهل لطف وهو احساس تؤيده لقيانا من جميع الوجوه ومن بعدكم على أي حال يعلم الله في أي طبقة سنتردى بعدكم ! هناك بائعة لبن و وقاد مصابيح ..

مدام رينو : وقاد مصابيح ؟

الدوقة : نعم لا يا سيدتي ، وقاد مصابيح ! اننا نعيش في عصر لم يسمع به أحد ! هؤلاء الناس يدعون لأنفسهم كل شيء أوه ! ولكن لا تخافوا فما دمت على قيد الحياة لن يعطى جاستون لوقاد مصابيح !

هوسبار : **(لجورج)** نعم فقد أعلن أن هذه الزيارات ستجرى بترتيب ورود الطلبات وهذا شيء منطقيا ولكن لما كنتم على هذا النحو آخر الناس شاءت السيدة الدوقة ديبون – ديفور في شيء من التهور بلا شك أن تتخطى الحدود المرسومة وأن تبدأ بالحضور لديكم

مدام رينو : فيم التهور ؟ اني أتخيل أن القائمين على أمر المريض أحرار ..

هوسبار : أحرار نعم ربما ولكنك لا تستطيعين أن تعرفي يا سيدتي أى سيل جارف من الأهواء المغرضة التي تحيط بجاستون في أكثر الأحيان للأسف ! ان معاشه بوصفه جنديا مصابا ولم يتح له أن يقبضه قط يجعله على رأس ثروة حقيقية صغيرة تصوري أن بقايا حساب هذا المعاش وأرباحه المركبة تبلغ اليوم أكثر من مائتين وخمسين ألف فرنك

مدام رينو : كيف تستطيع تلك المسألة المالية أن تتدخل في توجيه مصير انسان ؟

هوسبار : انها تستطيع لسوء الحظ يا سيدتى اسمحي لي في هذا الشأن بكلمة عن الوضع القانوني للمريض ..

مدام رينو : فيما بعد، يا سيدي فيما بعد أرجوك ..

الدوقة : أن الأستاذ هوسبار يحمل نصوص القوانين محل القلب ! ولكن بما أنه لطيف جدا .. **(تقرص هوسبار في استخفاء)** فسيذهب ليأتينا بجاستون في الحال !

هوسبار : **(يقلع عن محاولة المقاومة)** اني أنزل على رغبتكن يا سيداتى و أسألكن فقط ألا تصرخن وألا ترتمين عليه فهذه التجارب التي تجددت مرارا تجعله في حالة عصبية مؤلمة غاية الألم **(يخرج)**

الدوقة : لابد أنك متلهفة الى رؤيته يا سيدتي

مدام رينو : هيهات أن يكون لأم غير هذا الشعور يا سيدتي

الدوقة : آه ! أنا متأثرة من أجلك ! **(لفالنتين)** وأنت قد عرفت بالمثل مريضنا أعني هذا الذي تظنون أنه مريضنا يا سيدتي ؟

فالنتين : أجل يا سيدتي لقد قلت لك انني ذهبت الى الملجأ

الدوقة : هذا صحيح ! هل شرد بالى ..

مدام رينو : جورج ابني الأكبر تزوج فالنتين وهي صبية فجمعت بين الصغيرين فالنتين و جاك زمالة حقيقية لقد كانا يتبادلان مودة كبيرة أليس كذلك يا جورج ؟

جورج : **(في برود)** كبيرة يا أمي

الدوقة : أن زوجة الأخ كالأخت تقريبا أليس كذلك يا سيدتي؟

فالنتين : بالتأكيد يا سيدتى

الدوقة : لابد أنك سعيدة الى حد الجنون بلقائه

جورج : **(فالنتين متضايقة ، تنظر الى جورج الذي يتولى عنها الجواب)** سعيدة جدا كأخت

الدوقة : انني صاحبة خيال كبير لقد تخيلت هل أقول لكم ذلك؟ تخيلت وجود امرأة يكون قد شغف بحبها لكي تتعرفه وتبادله قبلة غرام هي الأولى عند خروجه من ذلك القبر ولكني أرى أن هذا لن يكون

جورج : **(واضحاً)** كلا يا سيدتى هذا لن يكون

الدوقة : فليذهب حلمي الجميل ! **(تمضي الى النافذة)** ولكن ما أشد بطء الأستاذ هوسبار ! ان حديقتكم واسعة جدا وهو ضعيف البصر بعض الشيء أراهن على أنه قد تاه

فالنتين : **(بصوت خافت لجورج)** لماذا تنظر الى هكذا ؟ لن تخرج الآن كل حكاياتك القديمة ؟

جورج : **(في جد)** عندما غفرت لكما محوت كل شيء

فالنتبن : اذن لا ترمني بنظرة شزراء كلما تنطق هذه العجوز المجنونة بعبارة !

مدام رينو : **(وهي لم تسمع ولا يبدو عليها أنها تعلم شيئا من هذه القصة)**فالنتين يا لك من صبية طيبة انظر يا جورج آنها شديدة التأثر فهذا طيباً منها أن تتذكر هكذا صغيرنا جاك بهذا الشكل، أليس كذلك يا جورج ؟

جورج : نعم يا أمي

الدوقة : آه !ها هو ذا ! (هوسبار يدخل بمفرده) كنت متأكدة من انك لن تجده ؟

هوسبار : كلا وجدته ولكني لم أجرؤ على أن أزعجه

الدوقة : ما معنى هذا ؟ ماذا كان يفعل ؟

هوسبار : كان واقفا أمام تمثال

فالنتين : **(تصيح)** تمثال لديانا آلهة الصيد، الذي يتوسط مقعدا دائريا في أقصى الحديقة ؟

هوسبار : نعم ، انظروا ، يمكن رؤيته من هنا **(الجميع ينظرون)**

جورج : **(فجأة)** حسناً ، على أي شيء يدل هذا ؟

الدوقة : **(لهوسبار)** شيء مثير يا عزيزى !

فالنتين : **(في رقة)** لست أدري أظن أنني أتذكر أنه كان يحب كثيرا هذا التمثال و هذا المقعد ..

الدوقة : **(لهوسبار)** اننا نحترق ، يا عزيزى ، نحترق

مدام رينو : أنت تدهشينني يا صغيرتي فالنتين فهذا الركن من الحديقة كان جزءا من أملاك السيد دوباتنون لقد اشترينا بالفعل هذه القطعة من الأرض أيام جاك ولكننا لم نهدم الحائط الا بعد الحرب

فالنتين : **(يساورها الاضطراب)** لا أدري لابد أنك على حق

هوسبار : كان مظهره من الغرابة وهو واقف أمام هذا التمثال بحيث لم أجرؤ أن أزعجه قبل أن آتى لأسألكم هل لهذه الواقعة معني وما دام ليس لها معنى فسأذهب لآتي به **(يخرج)**

جورج : **(بصوت خافت لفالنتين)** هل على هذا المقعد كنتما تلتقيان ؟

فالنتين : لا أعلم ماذا تريد أن تقول

الدوقة : سيدتى ، برغم تأثرك الواجب ، فأني أستحلفك بأن تظلِ متجلدة

مدام رينو : اعتمدي على يا سيدتى **(يدخل هوسبار مع جاستون مدام رينو تتمتم)** آه ! انه هو حقاً ، هو حقاً ..

الدوقة : **(وهي تذهب نحو جاستون في حركة مسرحية كبيرة وتحجب عنه الآخرين)** جاستون حاول ألا تفكر في شيء اترك نفسك على سجيتها دون بذل مجهود أمعن النظر في جميع الوجوه ..

(صمت الجميع جامدون يمر جاستون أولا أمام جورج وينظر اليه ثم مدام رينو وأمام فالنتين)

فالنتين : **(يتوقف امامها لحظة و تتمتم في غير جلاء)** حبيبى..

: **(ينظر اليها دهشا ولكنه يمر ويستدير نحو الدوقة لطيفا مباعدا ما بين يديه في حركة عجز)**

جاستون : **(في أدب)** متأسف ..

ستار

الفصل الثاني

(باب من طراز لويس الخامس عشر مغلق مصراعاه ، قد اجتمع أمامه خدم آل رينو ، يتهامسون ، الطاهية تجلس القرفصاء لتنظر من ثقب الباب ؛ والآخرون ملتفون حولها)

الطاهية : **(للأخرين)** انتظروا ، انتظروا .. الجميع ينظرون اليه كأنه حيوان عجيب والولد المسكين لا يدرى أين يجلس

السائق : أريني ..

الطاهية : انتظر ! انه قام فجأة وقلب في قيامه فنجانه يبدو عليه أنه ضاق بأسئلتهم هو ذا السيد جورج يأخذه على جنب الى الشباك انه يمسكه من ذراعه بلطف كأن شيئا لم يحدث ..

السائق : يا خبر ! ..

جولييت : آه ! لو سمعتم السيد جورج عندما اكتشف خطاباتهما بعد الحرب ! مع ذلك فانه يظهر عليه أنه وديع كالحمل ولكن أستطيع أن أؤكد لكم هذا مظهر خداع !

الوصيف : تريدين رأيى لقد كان على حق هذا الرجل

جولييت : **(غاضبة)** نعم ؟ كان على حق ؟ هل ينهش الانسان الأموات ؟ هل يذهب و يفتش عن مساوئ الموتى هل هذه اصول ؟

الوصيف : كان على الأموات ألا يبدأوا بأن ينتهكوا شرفنا !

جولييت : آه منك ! منذ تزوجنا وانت لا توجد غير هذه الكلمة في

علي لسانك ! ليس الأموات هم الذين ينتهكون شرفك فهم مساكين ممنوعون من هذا بل أولئك هم الأحياء أما الأموات فليس لهم شأن بحكايات الأحياء

الوصيف : يا سلام ! على هذا يكون الأمر سهلا جدا انت تنتهك شرف الناس ثم هيا ! لا من رأي ولا من عرف راحت عليك ! يكفي أن يموت الواحد منهم

جولييت : طبعا ! يكفي !

الوصيف : وماذا عن انتهاك الشرف ؟ ..

جولييت : أوه ! أنت تسرف في الكلام عن هذا الامر اكثر مما ينبغي وسينتهي هذا الامر بأن يصيبك

الطاهية : **(وقد دفعها السائق)** انتظر ، انتظر هم يذهبون جميعا الى آخر الحجرة الآن ويعرضون عليه صورا .. **(وهي تخلى مكانها)** يا للأسف ! ثقوب أبواب زمان كانت العين ترى منها أما هذه الأقفال الحديثة فالأمر بسيط على الناظر أن يقلع عينيه

السائق : **(منحنيا بدوره)** انه هو ! انه هو ! أنا أعرف سحنته القذرة ، هذا الولد الدون!

جولييت : قل لى لماذا تقول هذا الكلام ؟ أنت أقفل فمك القذر هذا!

الوصيف : ولماذا تدافعين عنه أنتِ ؟ ألا تستطيعين أن تفعلى كالآخرين ؟

جولييت : أنا، أنا كنت أعز السيد جاك كثيراً ماذا يمكن ان تقول في هذا أنت ؟ أنت لم تعرفه أما أنا فكنت أعزه جداً

الوصيف : يعني ماذا ؟ كان سيدك كنت تمسحين له حذاءه

جولييت : انما كنت أعزه ، فهو كان بخلاف كل الناس

الوصيف : مفهوم ! مثل أخيه بهيمة عظيمة !

السائق : **(مخليا مكانه لجولييت)** أرذل يا اخي أرذل ! كم جعلني أنتظر حتى الساعة الرابعة صباحا أمام الحانات وفي الفجر بعد أن تتجمد أنت من البرد كان سيادته يخرج محتقن الوجه ورائحة الخمر تفوح منه على بعد ثلاثة أمتار ويأتي سيادته ليتقيأ على وسائد العربة .. آه ! الدون !

الطاهية : كلامك في محله كم مرة غمست يدي في ذلك أنا التي أكلمك ! وعمر سيادته ثماني عشرة سنة فقط

السائق : والعيدية كانت شتائم

الطاهية : وضرب ! أتتذكر في تلك الأيام كان في المطبخ صبى مسكين كل مرة كان يراه فيها كان لابد من ان يدعك له أذنيه أو يخبطه برجله

السائق : ومن غير سبب ! كان ولد دون صحيح ولما علمنا أن عمره انقصف سنة ١٩١٨ قلنا انه يستحق ذلك

رئيس الخدم : هيا ، هيا ، الآن يجب الانصراف

السائق : ماذا ؟ ألست من رأينا أنت يا سيد "جول" ؟

رئيس الخدم : أنا لو تكلمت أستطيع أن أقول عنه أكثر منكم لقد

سمعت شجارهم على المائدة بل كنت هناك عندما رفع يده على السيدة والدته

الطاهية : على والدته ! وهو في الثامنة عشرة !

رئيس الخدم : والحكايات الصغيرة مع السيدة فالنتين يمكنني أن أقول انني أعرفها بالتفصيل

السائق : اسمح لي أن أقول لك انك كنت في منتهى الطيبة لأنك أغمضت عينيك يا سيد "جول"

رئيس الخدم : حكايات السادة من شأن السادة وحدهم

السائق : صحيح لكن مع ولد صغير من هذا النوع .. أفسحي قليلا كى أرى شكله الآن

جولييت : **(تاركة مكانها)** آه ! هو ، هو ، أنا متأكدة السيد جاك ! أتعرف ؟ لقد كان شابا جميلا في تلك الأيام جميلا بحق وممتازا !

رئيس الخدم : دعك من هذا ، بين الشبان من هم أجمل وأصغر !

جولييت : هذا صحيح عشرين سنة تقريبا هذا زمن طويل أتظن أنه سيجدني قد تغيرت كثيرا ؟

الوصيف : وماذا يهمك من هذا ؟

جولييت : أبدا ، لا شيء ..

الوصيف : **(بعد تفكير بينما يتغامز سائر الخدم من وراء ظهره)** ألا قولي لي ما السر في أنك تتنهدين منذ علمت أنه ربما يعود ؟

جولييت : أنا لا لشيء **(يتضاحك الآخرون)**

الوصيف : ما السر في أنك تسوين شكلك أمام المرآة وتسألين عما اذا كنتِ تغيرت ؟

جولييت : أنا ؟

الوصيف : كم كان عمرك عندما سافر للحرب ؟

جولييت : خمس عشرة سنة

الوصيف : **(باستجواب)** ساعي البريد ، هل كان أول رجل في حياتك؟

جولييت : قلت لك انه كممني وناولني أدوية منومة ..**(يتضاحك الآخرون)**

الوصيف : أنتِ متأكدة من أنه كان الأول الحقيقي في حياتك ؟

جولييت : أهذا سؤال ؟ تلك أشياء تتذكرها البنت ولا تنساها ذلك الكاسر وضع حقيبته في المطبخ و سقطت منها كل الخطابات **(تبكي بافتعال)**

السائق : **(وما زال ينظر من ثقب الباب)** هذه الفالانتين لا تحول عنه عينيها اني أراهنكم على أنه لو مكث هنا لتمتع الأب جورج بزوج آخر من القرون يقدمه له أخوه

رئيس الخدم : **(يحتل مكانه)** شيء منفر

السائق : لكنه يحب ذلك يا سيد "جول"

الوصيف : لكنهم يضحكونني بمقولة " فقدان الذاكرة " ! بالفهم اذا كانت هذه هي عائلة هذا الشاب لكان عرف أهله منذ الصباح ان " فقدان الذاكرة " لا يبقى طويلا

الطاهية : غير أكيد يا صغيرى غير أكيد فأنا التي أكلمك أحيانا أعجز عن أن أتذكر هل ملحت مرقي أم لا

الوصيف : ولكن الأهل !

الطاهية : أوه ! وهل كان يهتم هذا الولد المفسود بأهله

رئيس الخدم : **(على ثقب الباب)** أما عن أنه هو فانه هو ! أقطع رأسي لو لم يكن هو

الطاهية : ولكنهم يقولون ان هناك خمس عائلات أخرى لديها نفس الأدلة

السائق : أتريدون أن أقول لكم أنا أحسن كلمة في الموضوع ؟

ليس من المرغوب فيه لا بالنسبة لنا ولا بالنسبة لأحد ألا يكون ذلك الولد الدون قد مات !..

الطاهية : آه ! لا ..

جولييت : أتمني أن أراك في محله وقد مُت ..

رئيس الخدم : هذا بالتأكيد شيء لا تتمناه للناس ولا له طبعا ! لأن الحياة التي تبدأ بهذا الشكل لا تنتهي أبدا نهاية خير

السائق : ثم انه قد أخذ يحب الحياة الهادئة الخالية من المشاكل في ملجئه ، فماذا عساه أن يعلم من أخبار ذلك الأخ ؟ حكايته مع ابن جرانشان حكاية فالنتين حكاية الخمسمائة ألف فرنك وما لا نعرفه من الحكايات الأخرى ..

رئيس الخدم : هذا مؤكد اني أفضل أن أكون في مكانى علي ان اكون في مكانه

الوصيف : **(ينظر من ثقب الباب)** انتبهوا ها هم يقومون! سيخرجون من باب الردهة (يتفرق الخدم)

جولييت : **(وهي خارجة)** سيدى جاك بالرغم من كل شيء جذاب..

الوصيف : **(يتبعها ويقول مرتابا)** ماذا تقصدين ؟

جولييت : أبدا ، لا شيء (**خرجوا**)

ستار

الفصل الثالث

(غرفة جاك رينو وما يفضي اليها من الممرات المظلمة الطويلة في هذه الدار العتيقة من دور أهل الثراء من ناحية ردهة مبلطة ينتهي بها سلم حجرى عريض ذو سياج من الحديد المشغول يظهر من السلم مدام رينو وجورج وجاستون ويجتازون الردهة)

مدام رينو : معذرة سوف أسبقكما ها هنا كما ترى يقع الممر الذي كنت تسير فيه لتذهب الى غرفتك **(تفتح الباب)** وهذه هي غرفتك **(دخل ثلاثتهم الغرفة)** أوه ! يا للإهمال ! لقد أمرت بفتح خشب هذه النوافذ **(تفتحها يغمر النور الغرفة الأثاث من صميم طراز سنة ١٩١٠)**

جاستون : **(ناظرا حوله)** غرفتي

مدام رينو : لقد أردت أن تأسسها حسب تصميماتك كم كان ذوقك عصريا !

جاستون : يبدو أنني كنت احب اشكال تلك الأزهار

جورج : أوه ! لقد كنت جريئا جدا

جاستون : هذا ما أراه **(يلاحظ قطعة أثاث مضحكة)** ما هذا ؟ شجرة في مهب العاصفة ؟

جورج : لا ، أنه حامل لدفاتر الموسيقى

جاستون : هل كنت موسيقيا ؟

مدام رينو : كنا نود ان نتعلم " الكمان " ولكنك لم تقبل أبدا و كنت

تثور عندما يحاول احد ان يرغمك علي الدرس و كنت تحطم آلاتك الموسيقية بركلها ولم يقاوم الا هذا الحامل

جاستون : **(يبتسم)** ليته لم يقاوم **(يتجه الى صورة)** و هذا هو صورته ؟

مدام رينو : نعم هذا أنت في الثانية عشرة من عمرك

جاستون : كنت أتصور نفسي أشقر الشعر و خجولاً

جورج : كان شعرك كستنائيا داكنا جدا وكنت تلعب كرة القدم طول النهار وتكسر كل شيء

مدام رينو : **(وهي تريه حقيبة ضخمة)** انظر ماذا أمرت بإنزاله من المخزن ..

جاستون : و ما هذا ؟ حقيبتي القديمة ؟ انكم سوف تنتهون بأن تجعلوني أعتقد أني عشت في عهد " الامبراطورية " ..

مدام رينو : لا، يا أبله انها حقيبة العم جوستاف و هذه لعبك

جاستون : **(يفتح الحقيبة)** لعبي ! هل كان لي لعب كباقي الناس ؟

مدام رينو : بالطبع يا عزيزي ، انظر هذه نبلتك

جاستون : نبلة .. بل يبدو على هذا الشيء أنه نبلة لا يستهان بها

مدام رينو : يا الهي ! كم كنت تقتل بها من العصافير لقد كنت وحشا حقا .. أو تعلم انك ما كنت تكتفي بعصافير الحديقة فقد كان لدي قفص به عصافير ثمينة ذات مرة دخلت فيه وقتلتها كلها

جاستون : العصافير ؟ عصافير صغيرة ؟

مدام رينو : نعم ، نعم

جاستون : كم كان عمرى ؟

مدام رينو : ست سنين أو ربما تسع سنين ..

جاستون : **(يهز رأسه)** لست أنا

مدام رينو : بل انت

جاستون : لا لست انا فانا ما اذكره علي العكس فعندما كنت في السابعة من عمري كنت أذهب الى الحديقة ومعى فتات الخبز وأنادي العصافير لكي تأتي تلتقط الخبز من يدي

جورج : يا ويلها لو جاءت كنت تلوي عنقها

مدام رينو : والكلب الذي كسر له رجلا بحجر ؟

جورج : والفأر الذي ربطه بحبل و كان يجره ؟

مدام رينو : والسناجيب و حيوانات الحديقة الصغيرة والظربى يا الهى! كم قتلت منها تلك الحيوانات الصغيرة ! كنت تحنط أجملها و هناك مجموعة كاملة منها في المخزن ينبغي أن آمر بإخراجها **(تنقب في الحقيبة)** وهذه سكاكينك وبندقياتك الأولى ..

جاستون : ألا توجد لعب عرائس ، دمي ، مراكب ؟

مدام رينو : منذ كنت طفلا صغيرا ، لم تكن تحب الا الالعاب العلمية ها هي كراتك الأرض وأنابيب الاختبار والمغناطيسات الكهربائية وأنابيب التقطير و رافعتك الميكانيكية

جورج : كنا نريد أن نجعل منك مهندسا لامعا

جاستون : **(يقهقه)** انا مهندس ؟

مدام رينو : ولكن كتب الجغرافيا كانت أشد ما يروقك كنت على كل حال الأول في الجغرافيا دائما

جورج : في سن العاشرة ، كنت تسمع أسماء المحافظات من الأول للأخر وبالعكس!

جاستون : و بالعكس ! صحيح أني فقدت الذاكرة ومع ذلك حاولت أن أتعلمها من جديد في الملجأ فلم استطع ان احفظها ولو من الأول للآخر فقط لندع حقيبة المفاجآت هذه أظن أنها لن تفيدنا بشيء فلست أتصور نفسي على الاطلاق هكذا في طفولتي **(أغلق الحقيبة وراح يهيم في الغرفة يلمس الأشياء ويجلس في المقاعد الكبيرة ، يسأل فجأة)** هل كان له صديق ذلك الولد الصغير ؟ صبى آخر لم يكن يفارقه وكان يتبادل معه الكلام في مشاكله و يتبادل معه طوابع البريد ؟

مدام رينو : **(مسترسلة)** أجل ، أجل . كان لك كثير من الرفاق طبعا أصحابك في المدرسة وفي الجمعية ! ..

جاستون : نعم ولكني لا اقصد الزملاء بل صديقا أتفهمين يا سيدتي ؟ وذلك بالطبع قبل ان أسألكِ عمن عرفت من النساء ..

مدام رينو : **(مستاءة)** أوه ! لقد كنت صغير السن جدا يا جاك عندما رحلت !

جاستون : و مع ذلك سوف أسألك عنهن ولكن قبل هذا السؤال ، يبدو لي من المهم اولاً أن أسألكِ عن الصديق الذي

اخترته

مدام رينو : انك تستطيع أن ترى صورهم جميعا في فرق المدرسة ثم كان هناك من تخرج معهم في المساء .

جاستون : ولكن من هو الذي كنت أفضل الخروج معه وأحكي له عن كل شيء ؟

مدام رينو لم تكن تفضل أحدا في الواقع **(تكلمت بسرعة بعد أن ألقت الى جورج نظرة مستخفيه جاستون ينظر اليها)**

جاستون : إذن لم يكن لابنك صديق ؟ خسارة أعني خسارة لو اكتشفنا أنه أنا أعتقد أن الإنسان حينما يصبح رجلا لا يمكنه أن يجد مصدرا للعزاء أكبر من صورة لطفولته تتعكس في عينى صديق طفولته بل وأعترف لكما بأنني كنت آمل أن أتلقى ذاكرتي من هذا الصديق الذي تخيلته

جورج : **(بعد تردد)** أوه ! أقصد أن أقول صديق أجل كان لك صديق وكنت تحبه حبا جما بل واحتفظت به حتى سن السابعة عشرة و اننا لم نحدثك عنه لأنها قصة أليمة جدا

جاستون : هل مات ؟

جورج : لا، لا. لم يمت ولكنكما افترقتما تخاصمتما نهائيا

جاستون : نهائيا! في سن السابعة عشرة ! **(برهة)** وهل عرفتم سبب الخصام ؟

جورج : للأسف لم نستطيع ان نعرف ذلك السبب فظل غامضاً بالنسبة لنا

جاستون : ألم يحاول أخوك ولا هذا الفتى ان يلتقيا منذ ذلك الحين؟

مدام رينو : هل نسيت أن الحرب قد قامت .. كما انه حسب ما فهمنا انكما قد تشاجرتما من أجل شيء تافه و تضاربتما كما يفعل الصبية في هذه السن ودون تعمد منك بلا شك أتيت بحركة عنيفة حركة يؤسف لها و قمت بدفعه من على السلم وفي أثناء سقوطه أصيب في عموده الفقري واقتضى الأمر أن يمكث في الجبس مدة طويلة جدا ثم ظل مقعدا انك تفهم الآن كم كان صعبا و أليما حتى بالنسبة لك أن تحاول الالتقاء به

جاستون : **(بعد برهة)** نعم أفهم وأين حدث هذا العراك ، في المدرسة ، في بيته ؟

مدام رينو : **(بسرعة)** لا هنا و لكن دعنا من الكلام في هذا الموضوع الفظيع فهذا احدي الاشياء التي يستحسن ان لا تتذكرها يا جاك

جاستون : لو انني استعدت ذاكرتي في شيء فيجب أن أستعيدها في كل شيء كما تعلمون ذلك ان ماضي الانسان لا يباع له بالتجزئة ، أين هو ذلك السلم أريد أن أراه ؟

مدام رينو : هنا بجوار غرفتك يا جاك ولكن ما فائدة ذلك ؟

جاستون : **(لجورج)** هل تسمح بأن ترشدني اليه ؟

جورج : اذا شأت ولكني لا أفهم حقا لماذا تريد أن تري هذا المكان **(ذهبوا الى الردهة)**

مدام رينو : ها هو ذا هنا

جورج : هنا

جاستون : **(ينظر حوله ينحني على السياج)** و أين تعاركنا ؟

جورج : اننا لم نعرف ذلك بالضبط ابداً فان احدي الخامات هي التي روت لنا هذا المشاجرة

جاستون : ليست هذه مشاجرة عادية و اني أظن أنها روتها بكثير من التفاصيل عن اين تعاركنا فهذه البسطة فسيحة جدا

مدام رينو : لابد أنكما تعاركتما على الحافة وتعثرت رجله ومن يدري لعلك لم تدفعه قط

جاستون : **(مستديرا نحوها)** فاذا لم تكن المسألة سوي حادثة عارضة فلماذا لم أذهب كل يوم لمرافقته في غرفته وهو طريح الفراش ؟ وأنفق معه كل أيام الخميس بدلا من الجري في الشمس لكى يقل شعوره بالظلم؟

جورج : ان كل واحد شرح المسألة على طريقته وهواه كما تعرف وتدخل في ذلك خبث الناس

جاستون : أي خادمة شاهدتنا ؟

مدام رينو : هل من الضروري لك أن تعرف هذه التفاصيل ؟ ثم انها على كل حال لم تعد في البيت

جاستون : من المؤكد أن هناك سواها لا يزالون في الخدمة ممن عاصروا تلك الفترة و سوف أستجوبهم

مدام رينو : أرجو ألا تولي ثقتك لما يثرثر به الخدم في المطبخ سوف يقولون لك اشياء عجيبة بلا شك لو استجوبتهم بالتأكيد ، انت لا تدري من هم هؤلاء الناس

جاستون : **(مستديرا نحو جورج)** يا سيدي أنا متأكد من أنك ستفهمني أنت انني لم أتعرف علي شيئا بعد لديكم والذي أنبأتموني به عن طفولة أخيك يبدو لي أبعد شيء ممكن عما أعتقد أنه طبعي ولكن لأول مرة ينتابني نوع من الاضطراب وأنا أصغى لقوم يتحدثون عن ابنهم ولا ادري ان كان هذا تعباً ام شيء اخر

مدام رينو : آه ! يا صغيرى جاك ، لقد كنت واثقة انك .....

جاستون : لا ينبغي أن يحن قلبك وأن تسميني قبل الأوان " يا صغيرى جاك " اننا هنا للتحقيق كرجال الشرطة و بما يعهد في الشرطة من الشدة وعدم الشعور إذا أمكن ان هذا الاتصال بكائن غريب عني تماما قد أكون مضطرا بعد لحظة لأن أقبله على أنه جزء من نفسي هذه الخطبة الغريبة التي أعقدها الى شبح ، هذا كله شيء مؤلم لي بما يكفي فلست بحاجة مع هذا الالآم للدخول في صراع معكم من اجل الوصول للحقيقة فانا سوف أقبل كل تجربة وأسمع كل رواية ولكن صوتا في نفسي يقول لي انني يجب أن أعرف الحقيقة بشأن هذه المشاجرة قبل كل شيء و مهما كانت هذه الحقيقة قاسية

مدام رينو : **(تبدأ مترددة)** حسنا ، هذا ما حصل تبادلتما الضرب من أجل ... حماقة من حماقات الشباب فأنت تعرف كيف يستجيب الشبان للغيظ في تلك السن

جاستون : **(يقفها)** لا لست اريد ان اسمع منكي التفاصيل بل من

تلك الخادمة ، وهي ما زالت هنا أليس كذلك و لقد كذبت عليا بشأنها ؟

جورج : **(فجأة بعد صمت)** نعم ما زالت في البيت

جاستون : اطلبها من فضلك يا سيدى ، لماذا تتمادى في التردد ما دمت تعلم يقينا أنني سوف أجدها وأستجوبها في يوم من الأيام ؟

جورج : لقد كان هذا شيء احمق ، احمق لدرجة فظيعة

جاستون : انني لست هنا لكي أعلم اشياء لطيف و جميلة ثم انه إذا كانت هذه الواقعة هي التي تستطيع أن تعيد لى ذاكرتي فليس لكم الحق في اخفائها عني

جورج : سأناديها اذن ما دمت تريد **(يدق الجرس)**

مدام رينو : ولكنك ترتعش يا جاك أرجو ألا تكون مريضا ؟

جاستون : أرتعش ؟

مدام رينو : لعلك تحس بشيء يضيء الآن في نفسك ؟

جاستون : لا، لا شيء هناك سوى الليل أشد الليل ظلاما

مدام رينو : فلماذا ترتعش اذن ؟

جاستون : أمر سخيف ، ولكن من بين آلاف الذكريات الممكنة ، كانت ذكرى صديق هي التي أحن اليها بأعظم الشوق لقد أقمت كل شيء على ذكرى هذا الصديق الخيالي نزهاتنا التي شغفنا بها والكتب التي اكتشفناها معا وفتاة أحبها وأحببتها في الوقت ذاته فضحيت بها من اجله بل و اظن انكم ستضحكان من هذا انني قد أنقذت حياته

يوما في مركب اما الان فاذا كنت ابنكم فعلى أن أعتاد حقيقة ما أبعدها عن حلمي **(دخلت جولييت)**

جولييت : سيدتى دقت الجرس ؟

مدام رينو : السيد جاك يود أن يكلمك يا جولييت

جولييت : أنا ؟

جورج : نعم يود أن يستجوبك عن تلك الحادثة المؤسفة التي وقعت لـ " مارسيل جرانشان " و التي كنتِ قد شهدتِ وقوعها

مدام رينو : أنك تعرفين الحقيقة يا بنتي وتعرفين أيضا أن السيد جاك رغم كونه عنيف الطبع فما كان يضمر له أي نية اجرامية

جاستون : **(يقاطعها مرة أخرى)** لا تقولي لها شيئا من فضلك ! أين كنت يا آنسة عندما وقع الحادث ؟

جولييت : كنت على البسطة مع أولئك السادة يا سيد جاك

جاستون : لا تسميني السيد جاك الان ، كيف بدأت تلك المشاجرة؟

جولييت : **(تلقي نظرة الى آل رينو)** بدأت ... يعنى ..

جاستون : **(يتجه اليهما)** هل تسمحان بأن تتركانى بمفردي معها ؟ احس بأنكما تحرجانها

مدام رينو : أنا على استعداد لكل ما تريد اذا كان في ذلك ما يعيدك الينا يا جاك

جاستون : **(يرافقهما)** سوف أناديكما **(لجولييت عندما أصبحا وحدهما)** اجلسى

جولييت : أيسمح سيدى ؟

جاستون : **(وهو يجلس قبالتها)** ولنترك الكلفة جانبا أرجوك فهي لن تستطيع الا مضايقتنا ، كم عمرك ؟

جولييت : ثلاث وثلاثون سنة وانت تعرف هذا تماماً ، يا سيد جاك فقد كان عندي خمس عشرة سنة حينما سافرت للميدان لماذا تسألني عن سنى ؟

جاستون : أولا لأنني لم أكن أعرف سنك ثم انني أكرر لك أنني ربما لست السيد جاك

جولييت : أوه ! كيف تقول ذلك ! فأنا أعرفك جيدا ، يا سيد جاك

جاستون : هل كنت تعرفينه معرفة جيدة ؟

جولييت : **(تنفجر فجأة منتحبة)** آه مستحيل أن ينسى أحد الى هذا الحد ! أفلا تتذكر شيئا ابداً يا سيد جاك ؟

جاستون : لا شيء أبداً

جولييت : **(تصيح بين دموعها)** هل يمكن أن أسمع مثل هذه الأسئلة بعد الذي جرى .. آه ! هذا شيء يمزق القلب بالنسبة لامرأة حدث لها ما حدث

جاستون : **(يظل لحظة مشدوها ثم فجأة يفهم)** آه ! أوه ! العفو أستميحك العفو على ذلك فالسيد جاك كان قد ...

جولييت : نعم

جاستون : أوه ! أستميحك العفو اذن ولكن كم كان سنك ؟

جولييت : خمس عشرة سنة لقد كان أول رجل في حياتى

جاستون : **(يبتسم فجأة منشرحا)** خمس عشرة سنة وهو سبع عشرة

انها لطيفة جدا هذه القصة انها أول شيء مما أسمعه عنه يلوح لي جذابا وهل دام ذلك طويلا؟

جولييت : الى أن سافر

جاستون : وأنا الذي جهدت في البحث لكي أعرف ما وجه تلك التي كانت صاحبتى ! عال لقد كانت بديعة !

جولييت : ربما كانت بديعة ولكنها لم تكن الوحيدة علي أي حال !

جاستون : آه ! صحيح ؟

جولييت : أوه ! صحيح طبعاً !

جاستون : عال هذا شيء أيضا لا يجعلني أكرهه كثيرا

جولييت : أنت تجد ان هذا شيئاً ظريفاً ! ولكن هذا الشيء بالنسبة لامرأة ....

جاستون : بالتأكيد ، بالنسبة لامرأة ..

جولييت : شيء صعب ، أن تحس بالذل في أليم حبها

جاستون : **(مشدوها قليلا)** في أليم .. ؟ نعم ، بالتأكيد

جولييت : لم أكن الا خادمة صغيرة مهملة ، ولكن هذا لم يمنعني من أن أشربه حتى الثمالة هذا الألم الفظيع ألم العشيقة المقهورة ..

جاستون : هذا الالم ال .. ؟ بالتأكيد

جولييت : ألم تقرأ أبدا رواية " المغتصبة في ليلة زفافها " ؟

جاستون : لا

جولييت : يجب أن تقرأها سوف ترى ان هناك حالة تشبه تقريبا حالتي النذل الذي أغوى " برتراند " ثم سافر هو أيضا

ولكنه سافر إلى أمريكا حيث طلبه عمه الثرى و عند اذن تقول له "برتراند " انها شربته حتى الثمالة هذا الألم الفظيع ألم العشيقة المقهورة ...

جاستون : **(الذي يتضح له كل شيء)** آه ! تلك كانت جملة من الرواية ؟

جولييت : نعم ، ولكنها تنطبق على تماما !

جاستون : بالتأكيد .. **(نهض فجأة يسأل متظرفاً)** وهل كان يحبك كثيرا السيد جاك ؟

جولييت : حبا عنيفا فقد كان يقول لي انه سينتحر من أجلى

جاستون : و كيف أصبحتِ عشيقته ؟

جولييت : أوه ! كان ذلك في ثاني يوم لي بالبيت كنت أرتب غرفته فأسقطني على السرير وكنت أضحك كالبلهاء طبعا في تلك السن ! وحدثة كم لو كان رغم عني ولكنه بعد ذلك اقسم لي أنه سيحبني طول حياته !

جاستون : **(ينظر اليها ويبتسم)** عجيب السيد جاك

جولييت : عجيب! لماذا ؟

جاستون : لا لشيء على كل حال لو انني أصبحت السيد جاك أعدك بأن أكلمك بكل جد بخصوص هذا الموضوع

جولييت : أوه ! أنا لا أطلب الآن تسوية للموضوع فاني الآن متزوجة

جاستون : بصرف النظر بصرف النظر **(برهة)** ولكني أهرب من الدرس ولن أنجح في الامتحان فلنعد الى تلك القصة

الرهيبة التي بودي أن أجهلها والتي مع ذلك يجب ان اعرفها بحذافيرها

جولييت : آوه ! نعم المعركة مع السيد مارسيل

جاستون : نعم هل كنت هناك ؟

جولييت : **(تنتفخ)** بكل تأكيد كنت هناك

جاستون : هل شهدت بداية عراكهما ؟

جولييت : طبعا

جاستون : اذن تستطيعين أن تقولي لي من أجل أي جنون غريب تضاربا بتلك الوحشية ؟

جولييت : **(بهدوء)** أي جنون غريب ؟ لقد تضاربا من أجلى

جاستون : **(ينهض)** من أجلك ؟

جولييت : طبعا من أجلى أيدهشك هذا ؟

جاستون : **(يردد مشدوها)** من أجلك ؟

جولييت : بالتأكيد فقد كنت عشيقة السيد جاك و انا أقول لك هذا بصفة شخصية لأنه يجب أن تعرفه ولكن اياك ان تبوح بهذا السر لأي شخص فأنا لا أسعى إلى أن أفقد عملي بسبب حكاية حصلت من عشرين سنة ! نعم كنت عشيقة السيد جاك وفي الحقيقة السيد مارسيل كان يحوم حولي قليلا

جاستون : وبعد ؟

جولييت : و بعد ، ففي ذات يوم كان يحاول أن يقبلني وراء الباب أما أنا فلم أترك له نفسي و لكنك تعرف كيف يصبح

الولد عندما يصمم على هذا الشيء وفي هذه اللحظة بالضبط خرج السيد جاك من غرفته ورآنا فوثب على السيد مارسيل الذي رد عليه وتضاربا وتدحرجا على الأرض

جاستون : اين كانا ؟

جولييت : على بسطة الدور الأول الكبيرة

جاستون : **(يصبح فجأة كالمجنون)** أين ؟ أين ؟ أين ؟ تعالى أريد أن أرى المكان بالضبط

جولييت : **(جرها من معصمها حتى الردهة)** انك تؤلمني !

جاستون : أين ؟ أين ؟

جولييت : **(تنتزع نفسها من قبضته وتدلك معصمها)** ها هنا ! سقطا هنا نصفهما في الردهة و نصفهما على البسطة وكان السيد مارسيل تحت

جاستون : **(يصيح)** لكنهما هنا كانا بعيدين عن الحافة ! كيف استطاع أن ينزلق حتى أسفل الدرجات ؟ هل تدحرجا معا وهما يتصارعان ؟

جولييت : لا فالسيد جاك هو الذي أفلح في النهوض وجر السيد مارسيل من رجله حتى الدرجات

جاستون : وبعد ذلك ؟

جولييت : بعد ذلك دفعه يا للأسف ! وهو يصيح به " خذ يا ولد يا وغد هذا سيعلمك أن تقبل عشيقات غيرك) هذا كل ما حدث **(يسود صمت)** آه ! لقد كان رجلا السيد جاك !

جاستون : **(بصوت مكتوم)** وكان صديقه ؟

جولييت : تصور انهما منذ سن ست سنين كانا يذهبان الى المدرسة معا

جاستون : منذ سن ست سنين !

جولييت : آه ! هذا فظيع بالتأكيد! ولكن ماذا تريد ؟ انه الحب فهو أقوى من كل شيء

جورج : **(يقرع باب الغرفة واذ لا يجده يأتي الى الردهة)** سمحت لنفسي بأن أعود فقد أبطأت في الاتصال بنا وكانت أمي قلقة فهل عرفت الآن ما كنت تريد معرفته ؟ **(خرجت جولييت)** أوه ! انها ليست فعلة كريمة طبعا ولكني أود أن أظن برغم من كل ما يمكن أن يقال انها لم تكن في الواقع سوى حادثة بل ولا تنسى أنك كنت في السابعة عشرة أي يعني انه مجرد عبث صبياني عبث صبيانى مشئوم **(صمت يعتريه حرج)** كيف روت لك الواقعة؟

جاستون : كما شهدتها بلا شك

جورج : هل قالت لك ان سبب تلك المعركة كانت لتنافسكما في النادي ؟ فقد استقال مارسيل من ناديك لأسباب شخصية و انضم للفريق المنافس لك و علي الرغم من كل شيء و في غمرة حماسك الرياضي .. **(جاستون لا يقول شيئا)** هذه هي القصة التي أردت أنا أن أصدقها لأنه من جانب آل جرانشان أذيعت قصة أخرى قصة رفضت على طول الخط أن أقبلها شخصيا ولا تحاول أن تعرف

تلك القصة فما هي الا حمق ولؤم

جاستون : **(ينظر اليه)** هل كنت تحبه حقا ؟

جورج : لقد كان أخي الأصغر بالرغم من كل شيء ، بالرغم من كل شيء آخر فقد حدثت أشياء أخرى كثيرة آه ! لقد كنت فظيعا

جاستون : فسأطلب منك طالما يحق لي هذا الطلب أن تقول كان " هو " فظيعا

جورج : **(مبتسما ابتسامة بائسة لذكرياته)** نعم فظيعا أوه ! ما أكثر ما سببت لنا من هموم ! واذا عدت بيننا فيجب ان تعرف امور أخطر من تلك الحركة التعسة ، التي تستطيع ان تشكك في مدي ارتباطك بها علي الرغم من كل شيء

جاستون : هل على أن أعلم شيئا آخر ؟

جورج : لقد كنت طفلا ، طفلا أطلق العنان لنفسه في عالم مختل النظام وراحت أمي بمبادئها الصرامة كنت تصطدم بك دون أن أي حسن للتصرف ودون أن تؤدي الا لإمعانك في الانطواء على نفسك وأما أنا فلم تكن لي السلطة الكافية وقد ارتكبت حماقة كبيرة نعم حماقة كلفتنا كثيرا جدا فانت تعرف اننا الكبار كنا في ميدان الحرب فظن أمثالك من الشبان ان كل شيء مباحا لهم ، و أردت أن تنفذ مشروعا تجاريا ترى هل كنت صادق التفكير في هذا المشروع ؟ أم أنه لم يكن الا خداع لبلوغ

مآ ربك ؟ و لا يوجد احد يعرف هذه الاجابة الا أنت وحدك اذا استعدت ذاكرتك تماما ، مهما يكن من شيء فقد سحرت صديقة من أقدم أصدقاء العائلة وجعلتها تعطيك مبلغا كبيرا حوالي خمسمائة ألف فرنك كنت تزعم أنك وسيط وكنت قد جئت بورقة مزورة على رأسها أسم شركة وهمية بلا شك ورحت توقع ايصالات مزورة وذات يوم انكشف كل شيء ولكن بعد فوات الأوان اذ لم يتبق سوى بضعة ألوف كنت قد أنفقت الباقي و يعلم الله في أي الأوكار او أي الحانات قد انفقتها و بالطبع دفعنا نحن المال لأصحابه

جاستون : أن الفرحة التي تأهبتم بها لاستقبال أخيك العائد تدعو الى الاعجاب حقاً

جورج : **(يطأطئ رأسه)** وأكثر مما تعتقد يا جاك

جاستون : كيف ؟ هل هناك شيء آخر ؟

جورج : سوف نتكلم عن هذا في مرة أخرى

جاستون : لماذا في مرة أخرى ؟

جورج : يستحسن ان نأجله الآن سأدعو الآن أمي فهي لابد انها قلقة لسكوتنا عنها كل هذه الفترة

جاستون : **(يقفه)** تستطيع أن تحدثني بما شأت فاني أكاد أقطع بأني لست أخاك

جورج : **(ينظر اليه لحظة في صمت ثم بصوت مخنوق)** و مع ذلك فانك تشبهه كثيرا هذا وجهه ولكن كأنما مرت به

مسحة عذاب

جاستون : ثمانية عشر عاما ! كذلك وجهك بلا شك وان لم يكن لي الشرف بأن أتذكره دون تجاعيد

جورج : ليس الامر يتعلق بمجرد التجاعيد بل هو التأثر بمرور الزمن و لكنه بدلا من أن يقسى الملامح فكأنه قد أشاع العذوبة والرقة كأنما هي مسحة من الارهاف والطيبة تلك التي مرت بوجهك

جاستون : نعم هناك أسباب كثيرة كما فهمت الآن لا تتيح لوجه السيد أخيك أن يتصف بطابع الرقة

جورج : انت تخطيء لقد كان قاسيا و طائشا و متقلبا ولكن أوه ! كنت أحبه بكل عيوبه كان أجمل منى لعله لم يكن أذكى أعني ذلك النوع من الذكاء اللازم في المدرسة وفي الامتحانات ولكنه كان أعمق احساسا وأشد تألقا بالتأكيد **(يقول بصوت مخنوق)** وأشد اغواء وكان في الحقيقة يحبني هو أيضا ولكن على طريقته بل و انه على الأقل عند خروجه من الطفولة كان يحص بنوع من العرفان للجميل و المحبة و كان هذا يؤثر في نفسي كثيرا ولهذا كانت الصدمة قاسية جدا عندما علمت انه .... **(يطاطيء رأسه كما لو كان هو المخطئ)** عند اذن كرهته نعم كرهته ثم بسرعة كبرى نسيت كيف أحقد عليه

جاستون : وفيم الحقد ؟

جورج : **(رفع رأسه ينظر اليه)** هل أنت جاك ؟ **(جاستون يأتى**

بحركة) عبثا أقول لنفسي انه كان صغير السن وأنه كان ضعيفا ككل الذين يظهرون العنف عبثا أقول لنفسي أن كل شيء يبدو سهل لشفتين جميلتين في ليلة صيف عندما يحين رحيلنا الى الميدان عبثا أقول لنفسى انى كنت بعيدا وانهما أيضا كانوا صغاراً .....

جاستون : لا أكاد أفهمك . هل أخذ منك امرأة ؟ **(برهة)** زوجتك ؟ **(جورج يومئ بالإيجاب جاستون بصوت مكتوم)** القذر

جورج : **(بابتسامة صغيرة حزينة)** لا تقل ذلك ، ربما كنت انت!

جاستون : **(بعد برهة يسأل بصوت متهدج)** هل اسمك جورج ؟

جورج : نعم

جاستون : **(ينظر اليه لحظة ثم تغلبه حركة عاطفية عفوا)** جورج .. أنا .....

مدام رينو : **(تظهر خارج الغرفة)** هل أنت هنا يا جاك ؟

جورج : **(والدموع في عينيه خجلا من تأثره)** معذرة سوف أترككما **(يخرج مسرعا من الباب الآخر)**

مدام رينو : **(وهي تدخل الغرفة)** جاك ..

جاستون : **(دون أن يتحرك)** نعم

مدام رينو : خمن من الذي حضر الآن آه ! يالها من جرأة !

جاستون : **(كليلا)** أنا من الأصل ليس لي ذاكرة اما بالنسبة لحل الالغاز فليس ...

مدام رينو : العمة لويز يا عزيزى ! نعم العمة لويز !

جاستون : العمة لويز ! وهل هذه تعتبر جرأة ؟ ..

مدام رينو : لقد جاءت هنا بعد الذي حدث اتصدق ! أرجو ان تفعل من اجلي خدمة بألا تستقبلها و اذا حاولت أن تقربك علي الرغم منا ، لقد تصرفت بشكل غريب ! ثم أنت لم تكن تحبها على كل حال أوه ! بل لقد جاء ابنها جول ايضاً ذلك الذي كنت تبغضه بغضاً حقيقياً

جاستون : **(وما زال ثابتا لا يتحرك)** فقد كنت اذاً أبغض شخصاً ما بغضا حقيقيا ولا اعرف

مدام رينو : جول ! الا تعرف ماذا فعل بك هذا الولد البائس ؟ لقد وشى بك في امتحان الشهادة العامة لأنك كنت تخفي جدول لوغاريتمات في جيبك ، هذا صحيح يجب أن أحكي لك تلك الحكايات والا استقبلتهم بوجه بشوش ما دمت لا تتذكر شيئا ! ثم ان هناك جيرار دوبوك الذي لابد انه سياتى بالتأكيد ليتودد اليك ، هذا الولد الحقير لكي يتمكن من الدخول في " شركة فيليير " حيث كانت الفرص أمامك أكبر بسبب عمك أبعدك عن الوظيفة بالافتراء عليك لدى الادارة نعم لقد علمنا فيما بعد أنه كان هو أوه ! انني أرجو أن تغلق في وجهه الباب وكذلك الأشخاص الآخرين الدين سأخبرك بأمرهم ممن غدروا بك في دناءة

جاستون : ما أكثر الأشياء الحلوة في ماضي انسان ! ..

مدام رينو : وعلي العكس يجب ان تذهب و تقبل " مدام بوكون " العزيزة علي الرغم من أن شكلها يثير بعض النفور منذ

أصابها الشلل مسكينة ! لقد شهدت ميلادك ..

جاستون : لا يبدو لي هذا سبب كافي

مدام رينو : ثم انها هي التي عنيت بك أيام التهابك الرئوي وكنت أنا مريضة في الوقت ذاته لقد أنقذت حياتك يا ولدى !

جاستون : صحيح هناك أيضا الاعتراف بالجميل لقد فاتني أن أفكر في هذا الأمر **(برهة)** واجبات ، وأحقاد ، وجراح .. ماذا كنت أحسبها ذلك ذكريات الانسان ؟ **(يتوقف ويفكر)**.. صحيح لقد نسيت ذكريات الندم و تلك التي يؤنبني عليها الضمير اما الآن فلدي ماض كامل **(يبتسم بصورة غريبة ويذهب نحوها)** ها انت ترين اني اطلب الكثير ولكني فقط كنت افضل بعض من ذكريات الماضي التي فيها بعض من المرح و الأفراح ونفحة من الشغف أيضا اذا كان ذلك ممكن أليس لديك ما تقدمينه لى ؟

مدام رينو : لست أفهمك ، يا ولدي

جاستون : الأمر بسيط جداً أود لو رويت لى فرحة من أفراحي القديمة فان أحقادي و أوزاري لم تنبئني بشيء أعطني فرحة مما كان لابنك حتى أرى كيف يتردد رنينها في نفسى

مدام رينو : أوه ! ليس هذا عسيرا الأفراح لقد نلت منها الكثير لقد كنت مدللا جداً !

جاستون : اذن ، اسمحي لي بفرحة واحدة ..

مدام رينو : انه من المحرج أن يفرض الانسان على نفسه أن يتذكر هكذا دفعة واحدة فلا يدري المرء ماذا يختار ..

جاستون : قولي لي اول شيء يخطر علي بالك هكذا دون اختيار

مدام رينو : حسناً اسمع عندما كنت في الثانية عشرة من عمرك ..

جاستون : **(يقفها)** فرحة من أفراح الرجال فما عداها بعيدة عن الشعور

مدام رينو : **(فجأة متضايقة)** انما أفراحك في طور الرجولة لم تكن تقول لي معظمها فأن شابا كبيرا مثلك كما تعرف كان كثير الخروج كجميع الشبان الكبار كنتم الملوك في ذلك العهد كنت تذهب الى الحانات وسباق الخيل كنت تمرح مع رفاقك وأما معي ..

جاستون : ألم تريني أبدا فرحا أمامك ؟

مدام رينو : بلا شك طبعا ! مثلا يوم تسلمت جوائزك الأخيرة أتذكر...

جاستون : **(يقاطعها)** لا داعى للجوائز ! اقصد بعد ذلك ، بين الوقت الذي وضعت فيه كتب المدرسة والوقت الذي فيه وضعوا بندقية بيدي في خلال تلك الشهور القليلة التي كان مقدراً لها دون ان ادري ان تكون كل ما اعرف عن حياتي كرجل

مدام رينو : اني أبحث ولكنك في الواقع كنت تكثر من الخروج كنت تسرف في التشبه بمظاهر الرجال ..

جاستون : ولكن مع ذلك ففي سن الثامنة عشرة مهما جد الشاب

في تمثيل حياة الرجال فهو لا يزال طفلا ! لابد انه حدث ذات يوم أن تسرب الماء من صنبور الحمام ولم يستطع أحد أن يصلحه أو ذات يوم طرأ على موقد المطبخ اختلال هائل أو صادفنا محصل ترام مضحكا فضحكت أمامك أو يوم انشرح صدرى بهدية أو بشعاع من الشمس لست أسألك فرحة طاغية بل فرحة صغيرة جدا فاني لم أكن مريض بمرض عصبي ؟

مدام رينو : **(فجأة محرجة)** سأقول لك يا صغيرى جاك .. كنت أود أن أشرح لك هذا الموضوع فيما بعد وفي هدوء أوفر لم تكن العلاقة بينك و بينى طيبة جدا في هذا الوقت أوه ! كان ذلك طيشا صبيانيا ! وبعد مرور هذا الزمن فأنا متأكدة من أنه سيبدو لك الآن أشد خطرا مما كان في الحقيقة نعم في تلك الفترة بالذات بين المدرسة والجيش لم نكن نكلم احدنا الاخر

جاستون : آه !

مدام رينو : نعم من أجل حماقات تافهة

جاستون : وهل استمر هذا الخصام فترة طويلة ؟

مدام رينو : سنة تقريباً

جاستون : ويحا ! كنا عنيدين ومن الذي بدأ ؟

مدام رينو : **(بعد تردد)** أوه ! أنا اذا شئت ولكن ذلك كان بسببك كنت قد ركبت رأسك بشكل غبي و بدأت في العناد

جاستون : أي عناد من جانب شاب هذا الذي دفعك إلى ألا تكلمي

ابنك مدة سنة كاملة ؟

مدام رينو : انك لم تفعل قط شيئا في سبيل فض هذا الموقف لا شيء !

جاستون : ولكني عندما سافرت للميدان تصالحنا مع ذلك في يمكننك ان تتركيني ان أرحل دون أن تقبليني ؟

مدام رينو : **(بعد صمت فجأة)** لا **(برهة ثم بسرعة)** هذا خطائك ففي ذلك اليوم أيضا انتظرتك في غرفتي وأما أنت فكنت تنتظر في غرفتك كنت تريد أن أخطو الخطوات الأولى أنا أمك ! في حين أنك كنت أهنتني اهانة بالغة وراح الناس يتوسطون فلم يفلح شيء في حملك على التنازل لا شيء ثم ذهبت الي الميدان .

جاستون : كم كانت سنى ؟

مدام رينو : ثمانية عشرة

جاستون : لعلى لم أكن أدرك الى أين كنت ذاهبا ففي الثامنة عشرة تكون الحرب مغامرة مسلية ولكننا و لكننا لم نكن في سنة ١٩١٤ حين كانت الأمهات يضعن الأزهار في البندقيات و لاشك انك كنت تعرفين الى أين كنت ذاهبا

مدام رينو : أوه ! كنت أظن أن الحرب ستنتهي قبل أن تغادر المعسكر أو أنني سأراك في أول عطلة لك قبل ان تذهب الميدان ثم انك كنت دائما شديد العنف شديد القسوة معي

جاستون : أما كنت تستطيعين أن تنزلى من غرفتك لتقولي لي

"انت مجنون قبلني!"

مدام رينو : لقد خفت من عينيك .. من تلك الابتسامة الملتوية المتكبرة التي كانت بلا شك ستعترى أنفك حين اتي اليك لقد كان من الممكن ان تطردني

جاستون : وماذا في ذلك ! كنت تعاودين الكرة كنت تبكين على بابي كنت تتوسلين لى كنت تركعين حتي لا يكون هذا الشر وحتي أقبلك قبل أن أرحل آه ! أسأت بأنك لم تركعى

مدام رينو : أم ، تفعل هذا يا جاك !

جاستون : كنت في الثامنة عشرة وكانوا يرسلونني للموت اني أشعر ببعض الخجل وأنا أقول لك هذا ولكني مهما كنت عاتيا ومهما حبست نفسي في كبريائى الطائش الغبي فإنما كان واجبكم جميعا أن تركعوا وأن تستغفرونى

مدام رينو : نستغفرك ؟ عما ! ثم انني لم أرتكب ذنبا !

جاستون : وماذا ارتكبت أنا حتى تمتد بيننا هذه الهوة السحيقة ؟

مدام رينو : **(فجأة بلهجة الماضي)** أوه ! كنت قد صممت رأيك على أن تتزوج خياطة صغيرة يعلم الله وحده أين وجدتها وأنت في الثامنة عشرة و بلا شك كانت قد رفضت أن تصبح عشيقتك ، ليس الزواج هوى ! فهل كان يجب علينا أن ندعك تفسد حياتك وتدخل هذه البنت عندنا ؟ لا تقل لي انك كنت تحبها أو يعرف الانسان الحب في الثامنة عشرة أعني هل هو حب عميق مستديم صالح للزواج

وتأسيس عائلة بنت خياطة لقيها في حفلة راقصة منذ ثلاثة أسابيع ؟

جاستون : **(بعد صمت)** بالتأكيد كان في ذلك حماقة ولكننا كنا سندعي للتجنيد بعد شهور قلائل كما تعرفين فماذا اذا كانت هذه هي الحماقة الوحيدة التي قدر على أن أرتكبها هذا الحب الذي لم يكن ليستمر هذا الحب الذي تقولين انه لم يكن مقدر له الحياة الا بضعة شهور فلا تكفي حتي لاستنفاده و الفراغ منه فماذا في ذلك ؟

مدام رينو : ولكننا لم نكن نفكر في أنك ستموت ! ثم اني لم أقل لك كل شيء لقد صرخت في وجهي بفمك الملتوي لأقصاه وقد رفعت يدك على ، على أنا أمك؟ " اني أكرهك اني أكرهك ! " هذا ما صرخت به في وجهي **(صمت)** أتفهم الآن لماذا بقيت في غرفتي آمله أن تصعد حتى سمعتك تغلق باب الشارع وراءك بعنف ؟

جاستون : **(في رقة بعد صمت)** ومت في الثامنة عشرة دون أن تكون لي فرحتي الصغيرة بحجة أنها حماقة ودون أن تكلميني لقد استلقيت على ظهري ليلة كاملة والجرح ينزف من كتفي و كنت اكثر وحدة من كل الاخرين الذين كانوا ينادون أمهاتهم **(صمت ثم يقول فجأة كأنه يخاطب نفسه)** حقا اني أكرهك

مدام رينو : **(تصيح مذعورة)** جاك ما الذي دهاك ؟

جاستون : **(يعود الى نفسه ويراها)** ماذا ؟ عفوا أسألك العفو **(ابتعد**

مغلق النفس جامدا) ولكني لست جاك رينو لست أتعرف شيئا هنا مما كان له نعم وأنا أصغى الى كلامك خلطت بينه وبينى لحظة ولكن لعلك ترين أن ماضيا بأكمله بالنسبة لرجل بلا ذاكرة انما هو عبء باهظ أثقل مما يطيق ظهره أن يحمله دفعة واحدة لو شئت أن تؤدى لي خادمة لا خدمة فحسب بل فضلا أرجو أن تسمحي لي بالعودة الى الملجأ لقد كنت أغرس الخس وألمع الأرضيات وكانت الأيام تمضي ولكن حتى بعد مرور ثماني عشرة سنة نصف آخر بالضبط من حياتي لم تستطع الايام وهي تتضاف يوما الى يوم من أن تصنع هذا الشيء الفتاك الذي تسمونه الماضي

مدام رينو : ولكن يا جاك ..

جاستون : لا تتديني جاك بعد الآن لقد فعل أشياء كثيرة جاك هذا ، اما جاستون أحسن وان لم يكن شخصا موجودا فأنا أعرف من هو ولكن جاك هذا الذي أحاطت باسمه جثث كل تلك الطيور جاك هذا الذي احتال وآلم ورحل وحده الى الحرب دون أن يرافقه الى قطاره مودع جاك هذا الذي لم يعرف حتى الحب إنه يخيفني

مدام رينو : ولكن الأمر ، يا ولدي ..

جاستون : اذهبى عني ! لست ولدك

مدام رينو : أوه ! انك تخاطبني كما في الماضي !

جاستون : أنا ليس لي ماضٍ إني أخاطبك كما أخاطبك اليوم

اذهبى عني !

مدام رينو : **(تنتصب كما كانت تفعل في الماضي هي أيضا)** حسناً يا جاك ! لكن عندما يثبت لك الآخرون أنني أمك فعليك أن تأتي لتسألني العفو **(تخرج دون أن ترى فالنتين التي أصغت إلى العبارات الأخيرة من الممر)**

فالنتين : **(تتقدم بعد مداك رينو)** أتقول انه لم يحب أبدا ماذا تعرف عن ذلك أنت الذي لا تعرف شيئا ؟

جاستون : **(يستعرضها مندهشا)** أنت أيضا ، اذهبى عني !

فالنتين : لماذا تحدثني هكذا ؟ ماذا بك ؟

جاستون : اذهبى عني ! أنا لست جاك رينو

فالنتين : انك تصرخ بهذا كما لو كنت خائفا من أن تكون اياه

جاستون : هذا صحيح الى حد ما

فالنتين : اذا كان خوفا فلا بأس ان شبح الفتى جاك شبح يكره المرء ان يتقمصه ، ولكن لماذا البغض وابغاضي أنا ؟

جاستون : لا أحب أن تأتي لتبتسمي لي وهو ما لم تكفي عن فعله منذ حللت هنا ، لقد كنت عشيقته

فالنتين : من اجترأ على أن يقول هذا ؟

جاستون : زوجك **(صمت)**

فالنتين : لا بأس ماذا اذا كنت عشيقي واذا كنت وجدتك وأريد أن أستعيدك هل أنت من السخف بحيث تجد في ذلك ما يسوء ؟

جاستون : انك تكلمين شخصا يكاد يكون فلاحا من فلاحي الدانوب

ويا له من دانوب أسود المياه ليس لضفافه اسم انني
رجل متقدم في السن ولكني أصل إلى الحياة جديد
الصفحة فأول ما يرتكبه في هذا العالم هو أن يأخذ امرأة
أخيه ، أخيه الذي كان يحبه ، أخيه الذي أحسن اليه ؟

فالنتين : **(برقة)** عندما تعارفنا علي بعضنا اثناء الاجازة الصيفية
في " دينار " كنت ألعب التنس وأسبح معك أكثر مما
كنت أفعل مع أخيك وتنزهت على الصخور معك أكثر
مما تنزهت معه ومعك أنت ، أنت وحدك تبادلت
القبلات ثم زرت بعد ذلك بيت أمك للاشتراك في بعض
حفلات الرفاق فبدأ أخوك يحبني ولكنك أنت الذي كنت
آتي لكي أراه

جاستون : ولكنه هو الذي تزوجته مع ذلك ؟

فالنتين : كنت طفلا وكنت انا يتيمة قاصرة مفلسة أعيش مع خالة
محسنة جعلتني أدفع غاليا ثمن رفض الزواج من بضعة
خطاب فهل كان على أن أبيع نفسي لآخر بدلا من ذلك
الذي كان يقربني اليك ؟

جاستون : هناك في المجالات النسائية باب يجيب فيه المحرر
على هذا النوع من الأسئلة

فالنتين : لقد أصبحت عشيقتك عند عودتنا من رحلة شهر العسل

جاستون : آه ! اننا على ذلك انتظرنا قليلا

فالنتين : قليلا ؟ شهرين ، شهرين فظيعين ثم كانت لنا ثلاث
سنين لنا وحدنا لأن الحرب قامت فورا ورحل جورج في

أغسطس وبعد هذه الأعوام السبعة عشر يا جاك

(وضعت يدها على ذراعه فتراجع)

جاستون : أنا لست جاك رينو

فالنتين : وحتي لو لم تكن هو دعني أتأمل طيف الرجل الوحيد الذي أحببته **(تبتسم ابتسامة صغيرة)** أوه ! انك تجعد فمك **(تحدق في وجهه فيتحرج)** ألا يوجد في شيء يناسب شيئا مما في مخزن بضائعك الترفيهية ، ابتسامة ، نبرة ؟

جاستون : لا شيء

فالنتين : لا تكن جافا الى هذا الحد مهما يكن جحيما ذلك الدانوب الذي جئت منه ! أتدري انه شيء خطير بالنسبة لامرأة قد أحبت أن يأتي يوم بعد غياب لا نهاية له فتعثر علي شخصا ان لم يكن عشيقها فهو على الأقل شبحه الذي يشبهه ادق الشبه حتي في تجعيد الفم الذي لا يكاد يلاحظه احد

جاستون : لعلى اكون شبح دقيق الشبه ولكني لست جاك رينو

فالنتين : انظر الى مليا

جاستون : انني أنظر اليك مليا انك فاتنة ولكني لست جاك رينو !

فالنتين : هل أنت متأكد من اني لا شيء بالنسبة لك ؟

جاستون : لا شيء

فالنتين : اذن فلن تستعيد ذاكرتك أبدا

جاستون : يبلغ بى الحال أن أتمنى ذلك **(برهة غير أن القلق**

يساوره) ولكن لماذا لن أستعيد ذاكرتي أبدا ؟

فالنتين : الا تذكر حتي الناس الذين رأيتهم منذ سنتين

جاستون : سنتين ؟

فالنتين : متعهدة الكساء متعهدة حلت يوما محل المتعهدة الأصلية

جاستون : متعهدة ثياب محل المتعهدة الأصلية ؟ **(صمت و فجأة يسأل)** من أخبرك بتلك القصة ؟

فالنتين : لم يخبرني أحد كنت بموافقة حماتي على كل حال قد استعرت هذه الشخصية لكى يباح لي أن أقربك انظر الى مليا أيها الرجل الذي فقد الذاكرة ..

جاستون : **(يجذبها بالرغم منه مضطربا)** هل كنت أنت المتعهدة التي لم تمكث الا يوما ؟

فالنتين : نعم ، كنت أنا

جاستون : ولكنك لم تقولي لي شيئا في ذلك اليوم ؟

فالنتين : ما كنت أريد أن أقول لك شيئا قبل وصالنا كنت آمل أنك اذ تنالني تسترد ذاكرتك أتري كما اؤمن بالحب و معجزاته

جاستون : ولكن بعده ؟

فالنتين : بعده عندما هممت بأن أقول لك أتذكر، فوجئنا

جاستون : **(يبتسم لهذه الذكرى)** آه ! أمين المخازن !

فالنتين : أمين المخازن ، نعم .

جاستون : و لكن ألم تصرخي في كل مكان انكِ عرفتني؟

فالنتين : صرخت ولكننا كنا خمسين عائلة نصرخ بذلك

جاستون : **(تعتريه ضحكة عصبية فجأة)** أن هذا صحيح يا لي من غبى ! كل الناس تتعرفني ! و هذا لا يثبت باي حال من الاحوال أنني جاك رينو

فالنتين : ومع ذلك فانك قد تذكرت متعهدة ثيابك وصرة ملاءاتها الضخمة

جاستون : أجل بالتأكيد تذكرتها اني فيما عدا مرضى بفقد الذاكرة عندي ذاكرة قوية .

فالنتين : الا تود أن تأخذ متعهدة ثيابك مرة أخرى بين ذراعيك؟

جاستون : **(يدفعها عنه)** انتظرى حتى نعرف هل أنا جاك رينو

فالنتين : وان كنت أنت جاك رينو ؟

جاستون : أن كنت أنا جاك رينو لن آخذها مرة أخرى بين ذراعي مهما كان الثمن فلست أريد أن أكون عشيق زوجة أخي

فالنتين : ولكن سبق بالفعل أن كنت كذلك ! ..

جاستون : كان هذا من زمن طويل وكنت شديد الشقاء في ذلك الحين و الآن فقد اغتسلت من شبابي

فالنتين : **(تطلق ضحكة انتصار صغيرة)** ها أنت ذا قد نسيت متعهدة ثيابك ! ان كنت أنت جاك رينو فمن سنتين فقط كنت عشيق زوجة أخيك أنت ، أنت بنفسك لا شابا صغيرا عفى عليه الزمان

جاستون : لست جاك رينو

فالنتين : اسمع يا جاك عليك رغم ذلك أن تتخلى عن البساطة العجيبة التي يتمتع بها فاقد الذاكرة اسمع يا جاك يجب

عليك أن تتقبل نفسك ان حياتنا كلها وما بها من مبادئنا الأخلاقية الكريمة وحريتنا العزيزة انما قوامها في آخر الأمر هو تقبلنا لنفسنا كما نحن ، هذه الأعوام السبعة عشر التي قضيتها في الملجأ واحتفظت خلالها بنفسك طاهرة نقية انها بالضبط فترة المراهقة مرهقتك الثانية التي تنتهي وعليك الآن أن تصبح رجلا من جديد بكل ما تفتضيه الرجولة من مهمات ومن افراح و مباهج ومن مسرات أيضا تقبل نفسك وتقبلني يا جاك

جاستون : أن اضطررت الى ذلك بقيام دليل ما فسوف يكون عليا أن أتقبل نفسي ولكني لن أتقبلك

فالنتين : ولكنه قد حدث ذلك بالفعل على الرغم منذ سنتين !

جاستون : لن آخذ امرأة أخي

فالنتين : متى ستترك عباراتك الضخمة ؟ سوف ترى انك الآن اذ تصبح رجلا انه لا توجد مشكلة واحدة من مشاكلك الجديدة بسيطة بحيث تستطيع ايجازها في صيغة واحدة ، لقد أخذتني منه نعم ولكنه كان قد أخذني منك أولا بكل بساطة لمجرد انه كان رجلا مطلق التصرف قبلك

جاستون : ثم أن الأمر ليس مقصورا عليك انني لست حريصا على أن أكون قد نهبت سيدات عجائز وهتكت عرض خادمات .

فالنتين : أي خادمات ؟

جاستون : واقعة أخرى انني لست حريصا كذلك على أن أكون قد

رفعت يدي على أمي ، أو أي سفاهة من سفاهات شبيهي المخيف

فالنتين : ما أشد تصايحك ! ولكنك فعلت هذا أيضا على وجه التقريب منذ لحظات

جاستون : قلت لسيدة عجوز قاسية القلب اننى أكرهها ولكن هذه السيدة العجوز لم تكن أمى

فالنتين : بل هي امك يا جاك ! ولهذا السبب تحدثت معها بكل هذا العنف و ها أنت ترى أنه كان كافيا لك أن تخالط ساعة شخصيات ماضيك حتى تستأنف معهم عن غير وعى سيرتك القديمة اسمع يا جاك أنا سأصعد الى غرفتي لأنك سوف تثور غاضباً الآن وبعد عشر دقائق ستناديني لان ثورة غضبك فظيعة ولكنها لا تدوم أبدا أكثر من عشر دقائق .

جاستون : ومن أدراك ؟ أنت تغيظينني في آخر الأمر يبدو عليك أنك تريدين أن توحى الى أنك تعرفينني خيرا مما أعرف نفسى

فالنتين : بكل تأكيد ! .. اسمع يا جاك اسمع هناك دليل قاطع لم أستطع قط أن أقوله للآخرين

جاستون : لست أصدقك !

فالنتين : **(تبتسم)** انتظر فاني لم أقله شيء بعد

جاستون : **(يصيح)** لا أريد أن أصدقك ، لا أريد أن أصدق أحدا ! لا أريد أن يكلمني أحد عن ماضي منذ الآن

الدوقة : **(تدخل كالزويعة يتبعها الأستاذ هوسبار تختبأ فالنتين في الحمام)** جاستون ، جاستون هذا شيء فظيع ! وصل منذ لحظة جماعة من الناس غاضبين مرعدين انهم احدى أسرك ! فاضطررت الى أن أستقبلهم لقد غمروني بالشتائم اني أدرك الآن أنني كنت مجنونة حينما استهترت بالأمر ولم أتبع ترتيب ورود الأسماء كما أعلنا في الصحف هؤلاء الناس يظنون أننا نحرمهم حقوقهم سيجعلونها فضيحة ويتهموننا بتهم لا يعلمها الا الله !

هوسبار : أنا على يقين يا سيدتي من أن أحدا لن يجرؤ على الاشتباه فيك

الدوقة : ألا تفهم إذن أن هذه المائتين والخمسين ألف فرنك تعمى أبصارهم ! انهم يتكلمون عن المحسوبية والمحاباة وليس بعد ذلك الا خطوة واحدة ! نحوا ان يزعموا أن صغيري ألبير سيقبض مبلغ ضخم من العائلة التي ينسب اليها جاستون

رئيس الخدم : **(يدخل)**عفواً سيدتي الدوقة هناك أشخاص آخرون يطالبون بمخاطبة الأستاذ هوسبار أو جناب الدوقة

الدوقة : ما اسمهم ؟

رئيس الخدم : أعطوني هذه البطاقة التي لم أشأ أن أقدمها مباشرة لجناب الدوقة ، نظرا لأنها بطاقة تجارية **(يقرأ بوقار كبير)** " محل بوجران زبد وبيض وجبن "

الدوقة : **(باحثة في مفكرتها)** بوجران ؟ قلت بوجران ؟ آنها

بائعة اللبن !

الوصيف : **(يقرع الباب ويدخل)** عفواً يا سيدتي ولكن هناك سيد أو على الأصح رجل يطلب سيدتي الدوقة ونظرا لهيئته يجب أن أقول لسيدتي انني لم أجرؤ على ادخاله

الدوقة : **(عاكفة على مفكرتها)** ما اسمه ؟ " لوجروباتر " أم " مادينسال " ؟

الوصيف : " لوجروباتر " يا سيدتي الدوقة

الدوقة : " لوجروباتر " انه وقاد المصابيح ! أدخله بالتعظيم والتكريم ! لقد جاءوا جميعا في نفس القطار اني أراهن على أن آل " مادينسال " سيتبعونهم لقد طلبت " بونتوبرون " في التليفون وسأذهب لأحملهم علي الانتظار **(تخرج مسرعة يتبعها الأستاذ هوسبار)**

جاستون : **(يتمتم مرهقا)** لديكم جميعا الأدلة والصور الفوتجرافية كبيرة الشبه وذكريات دقيقة كتفاصيل الجرائم وأسمعكم جميعا فأحس بكائن مختلط الجنس يقوم من ورائي شيئا فشيئا به بعض من كل ولد من أولادكم وليس فيهم شيء منى لأن أولادكم ليس فيهم شيء منى **(يردد)** أنا ، أنا اننى موجود أنا برغم من حكاياتكم كلها لقد تحدثت منذ لحظة عن البساطة العجيبة التي أتمتع بها في حياة المريض بفقدان الذاكرة انك تعبثين حاولي أن تجمعي كل الفضائل وكل الرذائل وأن تعلقيها على ظهرك

فالنتين : **(وقد عادت عند خروج الدوقة)** سيصبح نصيبك منها

أهون بكثير لو شئت أن تصغي الى دقيقة واحدة يا جاك اني أقدم لك تركة مثقلة الى حد ما بلا شك ولكنها ستبدو لك أخف لأنها ستزيح عنك كل ما عداها هل تود أن تستمع لى ؟

جاستون : اني أستمع لك ..

فالنتين : اني لم أرك أبدا عاريا أليس كذلك ؟ حسنا ان بجسمك أثر جرح أثر جرح صغير جدا لم يكتشفه أي طبيب ممن فحصوك انا متأكدة من ذلك على مسافة سنتيمترين تحت عظمة الكتف اليسرى آنها ضربة بدبوس قبعة ولعلك تتخيل كيف كانت الأزياء سنة ١٩١٥ وقد أصبتك بها ذات يوم ظننت فيه أنك قد خنتني **(تخرج يمكث مشدوها لحظة ثم يأخذ ببطء في خلع سترته)**

ستار

الفصل الرابع

(السائق والوصيف وقد تسلقا كرسيا في ممر صغير مظلم ينظران من فتحة علوية فيه تطل علي الغرفة)

الوصيف : ايه ! يا خبر ! انه يتعرى ..

السائق : **(يدفعه ليحتل مكانه)** لا يا رجل ؟ لابد أنه مجنون لأخر درجة هذا الولد ! ماذا يفعل ؟ يبحث عن برغوث ؟ انتظر ، انتظر ها هو ذا يركب على كرسي ليرى نفسه في مرآة المدفأة ..

الوصيف : أنت تمزح يركب على كرسي ؟

السائق : كما أقول لك

الوصيف : **(محتلا مكانه)** أرني هذا .. آه ! يا خبر ! وكل هذا لكي يرى ظهره اني أقول لك انه مجنون ها هو ذا ينزل لقد رأى ما كان يريد أن يراه انه يعيد كرسيه ويجلس عليه آه ! يا خبر ! .. مصيبة صحيح !

السائق : ماذا يفعل

الوصيف : **(يلتفت مبهوتا)** انه يبكي

ستار

الفصل الخامس

(غرفة جاك خشب النوافذ مغلق والظلمة الضاربة الى الحمرة يخططها النور انه الصباح جاستون مضطجع في السرير ناعس رئيس الخدم والوصيف منهمكان في إحضار طيور محنطة الى الغرفة ينظمانها حول السرير و الدوقة ومدام رينو تديران العمليات من الممر كل شيء يتم بالتهامس والسير على أطراف الأقدام)

رئيس الخدم : هل نضعها كذلك حول السرير يا جناب الدوقة ؟

الدوقة : نعم ، نعم ، حول السرير بحيث يراها كلها مرة واحدة بمجرد أن يفتح عينيه

مدام رينو : آه ! ليت منظر هذه الحيوانات الصغيرة يستطيع أن يرجعه الي نفسه !

الدوقة : هذا يمكن أن يؤثر فيه كثيرا

مدام رينو : كم كان يهوي أن يطاردها ! كان يتسلق الأشجار الى ارتفاعات شاهقة لكي يضع الصمغ على الأغصان

الدوقة : **(لرئيس الخدم)** ضع أحدها على الوسادة بالقرب منه جدا على الوسادة ، نعم ، نعم ، على الوسادة

رئيس الخدم : ألا تخشى سيدتي الدوقة أن يصاب بالذعر عندما يرى هذا الحيوان الصغير بجوار وجهه عندما يستيقظ ؟

الدوقة : الذعر عنصر ممتاز في حالته يا صديقي ممتاز جداً **(تعود الى مدام رينو)** آه ! انا لن أخفي عنك أن

القلق ينهشني يا سيدتى ! لقد أمكنني أن أهدىء خواطر أولئك الناس أمس بأن قلت لهم ان هوسبار وصغيري البير سيكونان هنا في الصباح الباكر ولكن من يدري ان كنا سنفلح في التخلص منهم بلا خسائر ؟

الوصيف : **(يدخل)** الأسر المرشحة للسيد جاستون قد وصلت الان يا سيدتي الدوقة

الدوقة : أترين ! لقد قلت لهم الساعة التاسعة ، وها هم هنا في التاسعة الا خمس دقائق هؤلاء الناس لن يستطيع شيء أن يحملهم على التنازل .

مدام رينو : إلى أين أدخلتهم يا فكتور ؟

الوصيف : الى الصالون الكبير يا سيدتى الدوقة

الدوقة : هل جاءوا بنفس عددهم الذي جاءوا به أمس ؟ يا لها من فكرة فلاحين أن يأتوا عي شكل جماعة حتي يكون دفاعهم أشد

الوصيف : بل زاد عددهم يا سيدتي الدوقة

الدوقة : زاد ؟ كيف هذا ؟

الوصيف : نعم يا سيدتي الدوقة زاد العدد ثلاثة فقد انضم اليهم سيد حسن المظهر يصحب صبيا صغيرا ومربيته

الدوقة : مربية ؟ أي نوع من المربيات ؟

الوصيف انجليزية يا جناب الدوقة

الدوقة : آه ! انهم آل مادينسال ! أناس أعتقد أنهم لطفاء ان الفرع الانجليزي للأسرة هو الذي يطالب بجاستون شيء

مؤثر أن يجيئوا هكذا من بعيد للبحث عن أهلهم ، ألا ترين ذلك ؟ اسأل هؤلاء الأشخاص أن يصبروا بضع دقائق يا صديقي

مدام رينو : ولكن هؤلاء الناس جميعا لن يستردوه قبل أن يتكلم أليس كذلك يا سيدتي ؟

الدوقة : لا تخافي يا عزيزتي ان الامتحان بدأ بكم ولابد برضاهم أو بغير رضاهم أن نتمه بالطريقة القانونية وقد وعدني صغيرى ألبير أن يكون حازما جدا فيما يتعلق بهذه النقطة ولكننا من ناحية أخرى مضطرون الى معاملتهم بكثير من اللباقة لكي نتجنب أقل فضيحة

مدام رينو : يخيل الي أنك تبالغين في تقدير خطره مثل هذه الفضيحة يا سيدتي

الدوقة : عليك ان تصححي هذه الفكرة يا سيدتي ! ان الصحافة اليسارية تتربص لصغيري ألبير أنا أعرف ذلك جيداً فان لي جواسيس وهؤلاء الناس سيهجمون على هذه الفضيحة كما تهجم الكلاب المسعورة على جثة وهذا شيء لا أستطيع أبداً أن أسمح به مهما كانت رغبتي في أن آرى جاستون ينضم الي أسرة لطيفة و يا عزيزتي كما أنك أم فأنا عمة قبل كل شيء **(تضغط على ذراعها)** ولكن صدقيني ان قلبي يتحطم مثلك من جراء ما قد يترتب علي هذا الامتحان من آلام وعذاب **(يمر الوصيف بالقرب منها ومعه سناجيب محنطة**

تتبعه بعينيها) الا ما أجمل جلد السنجاب ! كيف لم تخطر لأحد فكرة صنع المعاطف منه ؟

مدام رينو : **(مشدوهة)** لست أدري

الوصيف : لابد لأنه أصغر من اللازم

رئيس الخدم : **(الذي يراقب الباب)** انتبهوا لقد تحرك سيدى !

الدوقة : قبل كل شيء يجب ألا نظهر انفسنا **(لرئيس الخدم)** أفتح النوافذ **(النور يغمر الغرفة يفتح جاستون عينيه ويرى شيئا ما بجانب وجهه فيتراجع وينتصب جالسا)**

جاستون : ما هذا ؟ **(يرى نفسه وسط بنات عرس وظربي وسناجيب محنطة فيحملق ويصيح)** ما هذه الحيوانات كلها ؟ ماذا تريده منى ؟

رئيس الخدم : **(يتقدم)** انها محنطة يا سيدى انها الحيوانات الصغيرة التي كان سيدى يلهو بقتلها ألا يذكرها سيدى ؟

جاستون : **(يصيح بصوت أجش)** أنا لم أقتل حيوانات ابدا ! **(ينهض فيهرع اليه الوصيف حاملا رداءه المنزلي ويدلفان الى الحمام ولكن سرعان ما يخرج جاستون ويعود الى الحيوانات)** كيف كان يأتي بها ؟

رئيس الخدم : إلا يتذكر سيدي الفخاخ المصنوعة من الصلب التي كان يتأنى في اختيارها من الكتاب المصور التي كانت تعرض منتجات " مصنع أسلحة وعجلات سانت اتيين " وكان سيدي يفضل استخدام الصمغ لاصطياد بعض الحيوانات

جاستون : و هل كان يجدها وهي ما زالت حية ؟

رئيس الخدم : لم تكن في الغالب قد ماتت فكان سيدي ينجز حياتها بسكين الصيد الخاصة كان سيدى بارعا جدا في ذلك

جاستون : **(بعد صمت)** ماذا يمكن للإنسان أن يفعل بهذه الحيوانات الميتة ؟ **(تصدر عنه حركة يمنعها الخزي من أن ان تكون مداعبة لها ويشرد ذهنه لحظة)** اي مداعبة تصلح لهذه الجلود المشدودة المجففة ؟ سأذهب لألقى ثمر البندق وقطع الخبز لسناجيب غيرها كل يوم وسأحرم حيثما كانت الأرض ملكى أن يتعرض امرؤ بأخف أذى لبنات عرس ولكن كيف اعزي هذه الحيوانات عن الليل الطويل الذي قضته في الألم والخوف دون أن تفهم وقد أمسك برجلها هذا الفخاخ التي لا ترحم؟

رئيس الخدم : أوه ! لا يجب أن يتألم سيدى الى هذا الحد ليس أمر هذه الحيوانات الصغيرة بالأمر الخطير ثم انه شيء قد انقضى الآن على كل حال

جاستون : **(يردد)** انه شيء قد انقضى فعلاً حتى لو كانت لي القدرة على أن أجعل كل الحيوانات الصغيرة في الغابات سعيدة الى الأبد فقد قلتها انه شيء قد انقضى**(ينصرف نحو الحمام قائلا)** لماذا لا ألبس الرداء المنزلي الذي لبسته أمس ؟

رئيس الخدم : هذا أيضا من ملابس سيدى فقد أوصتني سيدتى أن

أجعل سيدى يجرب ملابسه جميعاً علي آمل أن يتعرف سيدي علي واحدا منها

جاستون : و ماذا في جيوب هذا الرداء ؟ أهي ذكريات مثل الأمس؟

رئيس الخدم : **(وهو يتبعه)** لا يا سيدى هذه المرة كرات نفتالين **(أعيد أغلاق باب الحمام تخرج الدوقة ومدام رينو من مخبئهما و تصدر عنه حركة قبل أن يخرج)** أظن ان سيدتى استطاعت أن تسمع كل شيء ولا اظن ان سيدى قد تعرف علي شيء

مدام رينو : **(ساخطة)** كأنه يتعمد هذا حقا

الدوقة : لو كان الامر كذلك فصدقينى اني سوف اكلمه بلهجة شديدة جدا ولكني أخشى لسوء الحظ أن يكون الأمر أخطر من ذلك

جورج : **(داخلا)** ترى هل استيقظ ؟

الدوقة : نعم ولكن مؤامرتنا الصغيرة لم تنتج شيئا .

مدام رينو : لاحت عليه دهشة أليمة لرؤية جثث تلك الحيوانات و هذا كل شيء

جورج : هل تسمحان بأن تتركانى لحظة سأحاول التحدث اليه

مدام رينو : عسي ان توفق يا جورج ! أما أنا فقد بدأت أفقد الأمل

جورج : لا يجب يا أماه لا يجب بل بالعكس يجب التمسك بالأمل حتى النهاية الأمل في وجه كل الادلة و البراهين

مدام رينو : **(في شيء من الحنق)** أن سلوكه متعب حقا أتريد الصراحة ؟ يبدو لي أنه يعاندني كما كان يفعل في الماضي

جورج : ولكنه لم يتعرف عليكِ حتي

مدام رينو : أوه ! كم كان شرس الخلق ! فلماذا يتغير خلقه سواء أكان فقد الذاكرة أو لم يفقدها ؟

الدوقة : **(وهي تنصرف معها)** أعتقد أنك تبالغين في الشعور بعدائه لك يا سيدتي و ليس لى أن أعطيك نصيحة على أي حال ولكني أريد أن أقول لك اني أجد طريقتك في التصرف معه طريقة باردة الى حد ما أكثر مما يجب انك أم يا للشيطان ! اظهري الحزن ارتمى عند قدميه و اصرخى

مدام رينو : أن أعز مرادى ان أرى جاك يستعيد مكانه هنا يا سيدتى ولكني لا أستطيع حقا أن أذهب الى ذلك المدى وخاصة بعد الذي جرى

الدوقة : خسارة فأنا متأكدة من أن هذا كان سيهزه بشدة أما أنا فلو حاولوا أن يأخذوا مني صغيري ألبير فاني أحس بأنني سأصبح عند اذن مخيفة كالوحش الضاري هل رويت لك أنني عندما رسب في البكالوريا تعلقت بلحية عميد الكلية ؟ **(خرجتا)**

جورج : **(طرق جورج باب الغرفة ثم دخل في حياء)** هل أستطيع أن أكلمك يا جاك ؟

ص. جاستون : **(من الحمام)** من هذا الذي جاء أيضا ؟ لقد طلبت ألا يأتي أحد أفلا أستطيع حتى أن أستحم دون أن تلاحقوني بالأسئلة او دون أن تقذفوني بالذكريات في وجهى ؟

الوصيف : **(وهو يوارب الباب)** سيدى في الحمام يا سيدى **(لجاستون الذي لا نراه)** انه سيدى جورج يا سيدى

جاستون : **(وما زال متجهما ولكنه أرق)** آه ! أهذا أنت يا جورج ؟

جورج : **(للوصيف)** اتركنا لحظة يا فيكتور **(يخرج يقترب جورج من الباب)** أسألك العفو يا جاك انني أدرك فعلا أننا نزعجك بتوالي حكاياتنا عليك ولكن الذي أريد أن أقوله لك شيء مهم مع ذلك اذا لم يكن حديثي يضايقك فوق ما تطيق فانى أود أن تسمح لي

جاستون : **(من الحمام)** أي قذارة أخرى وجدتها في ماضي أخيك وتريد ان تلصقها بي؟

جورج : ليست قذارة هذه المرة يا جاك بالعكس انها أفكار ، أفكار أود أن أفضى بها اليك اذا سمحت **(يتردد هنيهة ثم يبدأ)** اتعرف يا جاك أن المرء بطبيعته يظن ان كل شيء مباح له بحجة انه امين وشريف و انه كان كذلك طوال حياته و انه لم يفعل شيء سيء ابداً وهو ما ابسط فعله بالنسبة للبعض فيتحدث المرء للآخرين من اعالي سماءه ويوجه اللوم و يتشاكى **(يسأل فجأة)** ألست ناقما على بسبب ما حدث أمس ؟ **(يصدر**

الجواب في تجهم كالجواب السابق ومتأخرا هنيهة كأنه يصدر على مضض)

جاستون : لماذا ؟

جورج : بسبب كل ما رويته لك وبالغت فيه وقد وضعت نفسي في موضع الفريسة بسبب هذا النوع من الابتزاز لعطفك تحت تأثير حكايتى من التعسة **(نسمع ضجة في الحمام وينهض جورج مذعورة)** انتظر ، انتظر ، لا تخرج من الحمام الان ودعني اكمل ما بدأته فانا أفضل هذا فاذا رأيتك أمامي سأستأنف الظهور بمظهر الأخ ولن استطيع ان اخبرك بما في نفسي ، لقد أمعنت التفكير فما قلته لك بالأمس ، أن الذي حدث كان شيئا فظيعا بكل تأكيد ولكنك كنت طفلا و كذلك هي أيضا كانت طفلة أليس كذلك ؟ ثم انه في " دينار " قبل زواجنا كانت تحب التنزه معك انت وليس انا ولعلكما كنتما تتبادلان الحب من قبل وأنتما كالصبية المساكين الذين لا يستطيعون ان يفعلوا شيئا ثم حللت أنا بينكما بحذائي الغليظ ووظيفتي وسنى ولعبت دور الخطيب الجاد ولابد أن خالتها قد دفعتها الى قبول طلبي ، الخلاصة أن الذي فكرت فيه هو أنه لم يكن لي الحق في أن أوجه اليك لوم ابداً وانا أسحبه كل شيء **(يهوى جالسا وقد استنفد قواه يخرج جاستون من الحمام فيذهب اليه في وداعة ويقول واضعا يده على كتفه)**

جاستون : كيف استطعت أن تحب الى هذا الحد ذلك الولد النذل ذلك الولد الشرس ؟

جورج : وماذا تريد أن أفعل ؟ لقد كان أخي

جاستون : لم يفعل شيء مما يفعله الاخوة الأخ لقد سلبك وخانك لو ان اصدق اصدقائك عاملك على هذا النحو لكنت كرهته

جورج : الصديق شيء آخر أما هو فقد كان أخي

جاستون : فكيف تستطيع أن تتمنى عودته بين زوجتك وبنيك حتي لو تقدمت به السن و تغير طبعه ؟

جورج : **(ببساطة)** وماذا تريدني أن أفعل ؟ حتي لو كان سفاحا فهو من الأسرة ومكانه في الأسرة

جاستون : **(يردد بعد برهة)** هو من الأسرة ومكانه في الأسرة ما أبسط هذا ! **(يقول لنفسه)** كان يظن نفسه صالحا وهو ليس بصالح فاضلا ولم يكن فاضلا ابداً ولكنه وحيدا في الدنيا وحرا علي الرغم من جدران الملجأ ولكن الدنيا تعمرها كائنات قدم لها رهونا وما زالت تنتظره وأدنى حركاته لا يمكنها أن تكون الا امتدادا لحركات كان يأتي بها قديما ما أبسط هذا ! **(يشد ذراع جورج بعنف)** لماذا جئت تحكي لي حكايتك فوق هذا كله ؟ لماذا جئت تقذف في وجهي بعطفك ؟ حتي يكون الأمر أبسط مما أصبح عليه بلا شك ؟ **(هوى جالسا على السرير مرهقا بشكل غريب)** لقد كسبت

جورج : **(مسلوب الخاطر)** ولكن يا جاك لست أفهم لومك لقد جئت أحدثك هذا الحديث صدقني كان هذا فقط لأشيع شيئا من الدفء في هذه الوحدة التي لابد لنك أحسست بها حولك منذ أمس

جاستون : لم تكن هذه الوحدة أسوء أعدائي

جورج : لعلك تفاجأت ببعض نظرات الخدم وحرجا من الذين هما حولك و مع ذلك لا يجب أن تعتقد أنه لم يكن يحبك أحد ، أن أمي ..**(ينظر اليه جاستون فيضطرب)** ثم على أي حال أنا كنت احبك جداً

جاستون : وفيما عداك ؟

جورج : طبعا **(يتحرج)** مهما يكن .. فالنتين بلا شك

جاستون : كانت تعشقني لم يكن هذا حب بأي حال من الاحوال ، ليس هناك سواك

جورج : **(يطأطئ رأسه)** نعم ربما

جاستون : ولماذا ؟ لا استطيع أن أفهم لماذا ؟

جورج : **(في وداعة)** ألم تحلم في حياتك بصديق كان في أول الأمر صبيا صغيرا تمسكه من يده وتخرج به الى النزهة ؟ أنت يا من تحب الصداقة تأمل هذه النعمة ،صديق جديد يأخذ عنك سر حروف الهجاء الأولى وسر ضربات القدم الأولى وهو يركب الدراجة وسر حركات الذراعين الأولى ليسبح في الماء صديق هش رقيق يحتاج اليك طول الوقت حتي تدافع عنه

جاستون : **(بعد برهة)** هل كنت صغيرا جدا عندما توفي والدك ؟

جورج : كنت في الثانية من عمرك

جاستون : وأنت ؟

جورج : في الرابعة عشرة كان على أن أعتني بك فقد كنت صغيرا جدا **(بعد برهة يقول له عذره الحقيقي)** لقد كنت دائما صغيرا جدا بالنسبة لكل شيء بالنسبة للمال الذي أعطيناك اياه قبل الأوان كالسفهاء بالنسبة لشدة أمي وبالنسبة لضعفي أنا أيضا بالنسبة لسوء تصرفي ، هذه الكبرياء وهذا العنف اللذان كنت تصارعهما وأنت في الثانية من عمرك تلك كانت وحوش انت منها بريء وكان علينا نحن أن ننقذك منهما و لكننا عجزنا عن فعل ذلك بل اتهمناك و تركناك ترحل وحدك الى الميدان ببندقيتك وكيسك وعلبة قناعك الواقي ولابد أنك كنت جنديا ضئيلا جدا على رصيف المحطة !

جاستون : **(يهز كتفيه)** أظن أن اولئك الجنود ذوي الشوارب الغليظة والوجوه الرهيبة انما كانوا جنودا ضئالا ايضاً و كان سيطلب منهم بعد قليل شيء أكبر من قواهم

جورج : **(يصيح ويكاد يتأوه)** نعم ولكنك أنت كنت في الثامنة عشرة ! وبعد أن يتباهى الغزاة بلغاتهم الميتة وحياتهم المزخرفة بالنياشين كان أول شيء سيفرضه عليك الرجال هو أن تنظف الخنادق بسكين المطبخ

جاستون : **(تند عنه ضحكة ناشزة)** وماذا بعد ؟ يبدو لي ان

الموت هو اول صلة مدهشة بالحياة يعرفها احد الشبان

رئيس الخدم : **(يظهر)** سيدتي الدوقة ترجو سيدي أن يتفضل باللحاق بها في الصالون الكبير بمجرد أن يتم استعداده

جورج : **(نهض)** اني أتركك ولكن ارجوك بالرغم من كل ما قيل لا تكرهه كثيراً جاك هذا اعتقد أنه كان في اعماقه ولدا مسكيناً **(يخرج يمكث رئيس الخدم مع جاستون ويساعده في ارتداء ملابسه)**

جاستون : **(يسأله فجأة)** يا رئيس الخدم ؟

رئيس الخدم : نعم يا سيدي ؟

جاستون : ألم تقتل في حياتك شخصا ما ؟

رئيس الخدم : لا شك ان سيدى يريد أن يمزح سيدى انت تدرك جيدا أنني لو كنت قتلت شخصا ما لما بقيت في خدمة سيدتي

جاستون : ولا حتي في اثناء الحرب ؟ في مواجهة فجائية وأنت تقفز داخل مخبأ أثناء موجة الهجوم الثانية ؟

رئيس الخدم : لقد حاربت برتبة صول في مهمات الملابس ويجب أن أقول لسيدي اننا في وكالة المهمات لم تسنح لنا الفرص الكافية للاشتراك في الحرب

جاستون : **(جامدا شاحبا جدا ووديعا جدا)** ما أسعد حظك يا رئيس الخدم ! لأنه شعور رهيب أن تقوم بقتل انسان لكي تنجو بحياتك

رئيس الخدم : **(يتساءل أيجب عليه أن يضحك أم لا)** انك تعبر يا

سيدي عن ذلك تعبيراً حسن ، بالطبع شعور رهيب ! لا سيما بالنسبة للمقتول

جاستون : انك تخطيء يا رئيس الخدم المسألة كلها مسألة خيال والمقتول في أغلب الأحيان أقل خيالا من القاتل **(برهة)** و أحيانا لا يكون المقتول الا مجرد خيال في حلم من احلام القاتل

رئيس الخدم : في هذه الحالة أظن أنه لا يتعذب كثيرا يا سيدى

جاستون : ولكن القاتل على العكس يحظى بعذاب الأثنين معاً ، هل تحب الحياة يا رئيس الخدم ؟

رئيس الخدم : مثل كل واحد يا سيدى

جاستون : تصور أنك لكي تحتفظ بالحياة يجب عليك أن تقذف بشاب الي العدم الي الابد ، شاب في الثامنة عشرة من عمره شاب صغيرا و متكبرا ودنيئا ولكنه مع ذلك شاب مسكين و بفعلك ذلك سوف تصبح حرا وتفوز بأعظم حرية يتمتع بها انسان في الدنيا ، و ليس امامك اختيار فهذا هو السبيل الوحيد للوصول للحرية ان تترك خلفك هذه الجثة الصغيرة البريئة ، فماذا تفعل ؟

رئيس الخدم : أعترف لسيدي بأنني لم أسأل نفسي هذا السؤال أبداً ولكن يجب أن أقول أيضا انه اذا صدقنا ما يقال في الروايات البوليسية لا ينبغي قط أن يترك المرء الجثة خلفه

جاستون : **(فجأة ينطلق ضاحكا)** ولكن اذا لم يكن يستطيع أن

يرى الجثة احداً ابداً غير القاتل ؟ **(يذهب نحوه ويتلطف)** انظر يا رئيس الخدم لقد انتهى الأمر والجثة هنا تحت قدميك هل تراها ؟

رئيس الخدم : تحت قدمي ! **(ينظر رئيس الخدم الى قدميه ويثب وثبة الى جانبه وينظر حوله ثم يفر مذعورا بأقصى سرعة يسمح بها الوقار وتظهر فالنتين على الفور في الممر انها تجري الى الغرفة)**

فالنتين : ما هذا الذي يقوله جورج ؟ ألم تقل لهم شيئا بعد ؟ لم أشأ أن أكون أول الداخلين الى غرفتك هذا الصباح ولكني كنت أعتقد أنهم سوف يندونني حتى اسمع الاخبار السارة لماذا لم تقل لهم ؟ **(جاستون ينظر اليها دون أن يقول شيئا)** تكلم و لا تدفعني للجنون ! أثر الجرح الذي اخبرتك عنه بالأمس لقد رأيته في المرآة انني واثقة من هذا !

جاستون : **(بوداعة دون أن يكف عن النظر اليها)** لم أر أي أثر لجرح

فالنتين : ماذا تقول ؟

جاستون : أقول انني نظرت بانتباه شديد الى ظهري وانني لم أر أي أثر لجرح لابد أنك أخطأت

فالنتين : **(تنظر اليه لحظة مذهولة ثم تفهم وتصيح فجأة)** أوه ! فهمت ، أني أكرهك ! أكرهك !

جاستون : **(هادئا جدا)** أظن أن هذا أفضل

فالنتين : أو تدرك مجرد ادراك ما تقوم به الآن ؟

جاستون : نعم اني أقوم الآن برفض ماضي وشخصياته بما فيهم أنا ربما كنتم أسرتى وغرامياتى وقصتي الحقيقية نعم ولكن هناك شيء وهو أنكم لا تعجبونني اني أرفضكم ...

فالنتين : انك مجنون ! انت وحش ! لا يستطيع الانسان أن يرفض ماضيه لا يستطيع الانسان أن يرفض نفسه

جاستون : انني الانسان الوحيد بلا شك الذي منحه القدر الفرصة السانحة لتحقيق ذلك الحلم الذي يراود كل انسان انني رجل وفي استطاعتي اذا شئت أن أكون جديدا كطفل ! وهذا امتياز أرى من الأجرام الا أنتفع به اني أرفضكم و منذ أمس الذي ليس لدي الا فيض من أشياء عني ينبغي أن أنساها

فالنتين : وحبي أنا ماذا تفعل به ؟ اهو ايضا من الاشياء التي تريد ان تنساها

جاستون : لست أرى منه في هذه اللحظة الا البغض الذي يملأ عينيك وهذا بلا شك وجه من وجوه الحب لا يندهش له سوى شخص فقد الذاكرة ! و على كل حال انه مريح جدا ولست أريد أن أرى وجها غيره انني عاشق لا يعرف حب عشيقته عاشق لا يتذكر القبلة الأولى ولا الدمعة الأولى عاشق ليس سجين لأي ذكرى وسوف ينسى غدا كل شيء و هذه أيضا فرصة نادرة و اني

أنتهزها

فالنتين : واذا صرخت في كل مكان بأنني قد تعرفت علي أثر ذلك الجرح ؟

جاستون : لقد تدبرت هذا الفرض فمن ناحية الحب فأعتقد أن فالنتين القديمة كانت قد تفعل ذلك في الماضي و لكن الان هي عاقلة و حذرة تخشي علي مكانتها الاجتماعية المرموقة اما من الناحية القانونية أنت زوجة أخي وتدعين أنك عشيقتي فأي محكمة يمكنها أن تقبل اتخاذ مثل ذلك القرار الخطير استنادا الى خلط مريب في الفراش الذي لا يستطيع احداً غيرك التكلم عنه

فالنتين : **(شاحبة تضغط فكيها)** حسنا لك أن تتباهى ولكن لا تعتقد أن سلوكك مما يستغرب صدوره عن رجل بصرف النظر عن كلامك الفارغ حول فقد ذاكرتك بل انني متأكدة من أنك في قرارة نفسك فخور بحركتك هذه كم يروق لكبرياء الرجل أن يرفض امرأة انتظرته كل هذا الوقت الطويل ! ما دام الأمر كذلك أسألك أن تغفر لي ما سأسببه لك الآن من ألم فانك لا تعلم أنه كان لى عشاق آخرون منذ الحرب

جاستون : **(يبتسم)** شكرا هذا لا يؤلمني .. **(في الممر يظهر رئيس الخدم والوصيف من اشاراتهما نفهم أنهما رأيا من الأفضل أن يكونا أثنين لمواجهة جاستون)**

الوصيف : **(على الباب)** جناب الدوقة ديبون – ديفور رجتني أن

أقول لسيدي أن يتعجل فيتفضل باللحاق بها في أقرب فرصة في الصالون الكبير لأن عائلات سيدى قد نفد صبرها **(جاستون لم يتحرك يتوارى الخادمان)**

فالنتين : **(تنفجر ضاحكة)** عائلاتك يا جاك ! آه ! ما اعبي ذلك أريد أن أضحك لأن هناك شيئا تتساه وهو أنك اذا رفضت أن تأتي معنا فسيجب عليك أن تذهب مع هذه العائلات رضيت أم كرهت سيجب أن تذهب لتنام في فراش ابنهم الميت وأن تلبس ملابسه الداخلية ومركوبه القديم الذي احتفظوا به في وفاء وتقديس عائلاتك قد نفد صبرها هيا تعال أنت يا من تخاف من ماضيك هذا الخوف تعال انظر الى وجوه هؤلاء الناس الفلاحين تعال واسأل نفسك أي أنواع لديهم من الماضي يعرضونها عليك ، ماضي مليء بالحسابات الصغيرة والبخل

جاستون : يصعب عليهم ان يفعلوا اسوء مما فعلتم علي أي حال

فالنتين : أتظن ذلك؟ تلك الخمسمائة ألف فرنك التي جاءت بها عن طريق النصب وأنفقتها في اللهو والعربدة سوف تبدو لك شيئا تافها حقا بجانب حكايات اخري عن مشاحنات على شبر من الأرض وتقتير لادخار الملاليم هيا تعال ما دمت لا تريدنا فانت مدين بنفسك الآن للأسر الأخرى تعال ! لما لا تحرك

جاستون : **(تريد أن تجره فيقاوم)** لا لن أذهب

فالنتين : آه ؟ وماذا ستفعل ؟

جاستون : سأرحل

فالنتين : إلى أين ؟

جاستون : يا له من سؤال ! الى أي مكان

فالنتين : تلك اجابة شخص فقد الذاكرة وأما نحن الذين احتفظنا بذاكرتنا فنعرف أن الإنسان مضطر دائما الى أن يختار اتجاها معينا ولا يستطيع ان يبتعد أبدا الى أبعد من المسافة التي تحددها له ثمن تذكرته فاذا كانت لديك نقود ينفتح العالم أمامك ! ولكنك لا تملك مليما في جيبك فماذا ستفعل ؟

جاستون : سأحبط تقديراتكم سأسافر ماشيا عبر الحقول

فالنتين : أتشعر أنك تملك كل هذه الحرية لمجرد لأنك تخلصت منا ؟ ولكنك في نظر الشرطة لست الا مجنونا هاربا من ملجأ سوف يقبضون عليك

جاستون : سأكون بعيدا انـي سريع المشي جدا

فالنتين : **(تصرخ في وجهه)** أتظن أنني لن اصرخ باعلي صوتي اذا خطوت خطوة واحدة خارج هذه الغرفة ؟ **(ذهب فجأة الى النافذة)** انك مضحك فالنافذة عالية جدا وليس هذا حلا **(التفت نحوها كحيوان مطارد تنظر اليه وتخاطبه برقة)** ربما سوف تتخلص منا ولكنك لن تتخلص من عادة نقل أفكارك واحدة بعد الأخرى الى عينيك لا يا جاك حتى ولو قتلتني لتكسب ساعة

تنتهزها في الفرار فسوف يقبض عليك **(طأطأ رأسه وقد لاذ بركن من الغرفة)** ثم و انك تعلم حق العلم أنني لست أنا وحدي التي أطاردك وأريد استبقاءك بل كل النساء وكل الرجال حتى الموتى لا توجد فرصة للهرب من كل هؤلاء يا جاك وسواء شئت أم لم تشأ سيجب عليك أن تنتمي الى شخص ما أو أن تعود الى ملجئك

جاستون : **(بصوت مكتوم)** اذن سأعود الى ملجئ

فالنتين : انك تنسي أنني كنت متعهدة الثياب طيلة يوم كامل في ملجئك ! وأنني رأيتك تعزق الخس كالمزارعين ولكني رأيتك أيضا تساعد في تفريغ المباول وغسل الانية و ان الممرضين كانوا ينهرونك عندما تطلب اليهم قليلاً من التبغ لغليونك و انت هنا تتكبر علينا و تسيء حديثنا وتهزأ بنا ولكنك مع غيرنا لست الا ولدا صغيرا عاجزا لا حق له في أن يخرج وحده وعليه أن يختبئ في المراحيض لكى يدخن

جاستون : **(تصدر عنه حركة)** اذهبى عنى الآن لم يعد لدى أدنى أمل لقد أديت دورك **(خرجت دون أن تنطق بكلمة جاستون يمكث وحده فيجيل نظرة مرهقة في الغرفة ويقف أمام الخزانة ذات المرأة وينظر الى صورته مليا)** يا للسماء ! لم يعد لي من مخرج لن استطيع ابداً التخلص من هذا الماضي الكريه ولا هذه الشخصية الأخرى التي ابغضها**(فجأة يتناول شيئا مما على**

المائدة بجواره دون أن يحول بصره عن صورته وبأقصى عزمه يقذف به المرأة التي تتهشم وتهوي قطعا ثم ينصرف فيجلس على السرير ورأسه في راحتيه صمت ثم يبدأ برفق عزف موسيقى حزينة في أولها ثم تتحول شيئا فشيئا بالرغم من جاستون وبالرغم منا الى موسيقي مرحة بعد انقضاء برهة يفتح غلام صغير قد ارتدى زى " كلبة ايتون " باب غرفة الانتظار ويلقي نظرة استطلاع ثم يعيد اغلاق الباب بعناية ويسير في الممر على طرف قدميه مستكشفا يفتح كل باب يصادفه في طريقه ويلقي نظرة مستفهمة داخل الحجرات عندما يصل الى باب الغرفة يؤدي نفس الحركات واذا به أمام جاستون الذي يرفع رأسه مندهشا من ظهور هذه الشخصية له)

الغلام الصغير : عفواً يا سيد لعلك تستطيع أن ترشدني اني أبحث عن المكان الصغير

جاستون : **(يفيق من حلم)** المكان الصغير ؟ أي مكان صغير ؟

الغلام الصغير : المكان الصغير الذي يستريح المرء فيه

جاستون : **(يفهم وينظر اليه ثم فجأة يطلق ضحكة طيبة لم يتعمدها)** يا لها من مصادفة ! تصور أنني أنا أيضا أبحث عنه في هذه اللحظة المكان الصغير الذي يستريح المرء فيه

الغلام الصغير : فاني أتساءل اذن من الذي ينبغي أن نسأله الآن

جاستون : **(ما زال يضحك)** اني أتساءل كذلك

الغلام الصغير : ولكنك اذا مكثت هنا على كل حال لن تتاح لك فرص كثيرة لأن تجده **(يلمح حطام المرآة)** يا للهول ! أهو أنت الذي كسرت المرأة

جاستون : نعم أنا

الغلام الصغير : الان افهم لماذا أنت شديد الضيق ولكن صدقني من الأفضل لك أن تقول هذا بصراحة انك سيد ولن يستطيع احد ان يفعل لك شيئا خطيرا ولكن أتدري انهم يقولون أن كسر المرأة يجلب النحس

جاستون : يقولون هذا نعم

الغلام الصغير : **(منصرفا)** سأذهب للبحث في الممرات عن خادم .. وبمجرد أن يدلني سأعود لأشرح لك أين يوجد **(جاستون نظر اليه)** المكان الصغير الذي يبحث عنه كلانا

جاستون : **(يبتسم ويناديه)** اسمع ، اسمع عثورك علي مكانك الصغير الذي يستريح المرء فيه أسهل جدا من عثوري على مكانى انا .. اما عن مكانك الصغير فهو عندك هنا في الحمام

الغلام الصغير : أشكرك جدا يا سيدى **(يدخل الحمام وتستأنف الموسيقى لحنها الصغير الساخر يعود الغلام الصغير بعد انقضاء بضع ثوان جاستون لم يتحرك)** والآن يجب أن أعود الى الصالون ، هل الطريق من هنا ؟

جاستون : نعم من هنا ، هل أنت مع الأسر ؟

الغلام الصغير : نعم هناك كثير جدا من الناس من كل نوع جاءوا لكي يجربوا التعرف على شخص فقد الذاكرة في الحرب و أنا أيضا أتيت لهذا لقد تعجلنا السفر بالطيارة لأنه يبدو أن هناك مؤامرة تجرى وراء ستار و أنا على أي حال لم أفهم بالضبط يجب أن أستفسر من العم جوب ، هل سبق لك أن ركبت الطيارة ؟

جاستون : من أي عائلة أنت ؟

الغلام الصغير : مادينسال

جاستون : مادينسال آه ! نعم مادينسال الانجليز اني أذكر الملف جيدا درجة القرابة عم فأنا الذي نسخت بطاقة الملف لا شك ان هناك عم في آل مادينسال

الغلام الصغير : نعم ، يا سيدى ..

جاستون : العم جوب هذا صحيح حسناً قل للعم جوب انه اذا كان لي أن أقدم له نصيحة فهي ألا يسرف في الأمل بشأن ابن أخيه

الغلام الصغير : و لماذا تقول لي هذا يا سيدي ؟

جاستون : لأن أكبر الظن ان ابن الأخ المذكور لن يتعرف ابداً علي العم جوب

الغلام الصغير : ولكن ليس هناك ما يدعو الى أن يتعرفه يا سيدي فليس العم جوب هو الذي يبحث عن ابن أخيه

جاستون : آه ! أيوجد عم آخر باسم مادينسال ؟

الغلام الصغير : بكل تأكيد يا سيدي بل وانه شيء يثير بعض التعجب في الواقع .. فالعم مادينسال هو أنا

جاستون : **(مبهوتا)** انت ! كيف يمكنك أن يكون ؟ تقصد أنه أبوك ؟

الغلام الصغير : لا، لا، بل انا ، انه من المحرج جدا كما ترى أن يكون غلام صغير عم لشخص كبير لقد أمضيت وقتا طويلا على كل حال حتى فهمت الوضع واقتنعت به فقد كان جدي قد أنجب أولادا بعد أن تقدم في السن جدا ومن هنا كان الأمر على هذا النحو وولدت انا بعد ابن أخي بست وعشرين سنة

جاستون : **(ينطلق ضاحكا بصراحة ويجذبه على ركبتيه)** اذن فأنت العم مادينسال ؟

الغلام الصغير : نعم انه أنا ولكن ليس لك ان تسخر من هذا فلا حيلة لي في ذلك

جاستون : ولكن في هذه الحال من يكون العم جوب الذي كنت تتحدث عنه ؟

الغلام الصغير : أوه ! أنه من أصدقاء أبي القدماء وهو المحامي الذي يتولى جميع شئوني الخاصة بالتركة فعلي الرغم من كل شيء يصعب عليا انا اناديه بالأستاذ لذلك أدعوه عمى جوب

جاستون : ولكن كيف حدث أنك وحدك ممثل لعائلة مادينسال ؟

الغلام الصغير : كان هذا على اثر كارثة فظيعة لعلك سمعت عن غرق

الباخرة " نبتونيا " ؟

جاستون : نعم من زمن بعيد

الغلام الصغير : كانت أسرتي كلها كانت على ظهرها في نزهة بحرية

جاستون : **(جاستون ينظر اليه مسحورا)** اذن كل أقربائك قد ماتوا ؟

الغلام الصغير : **(بلطف)** أوه ! ولكن لا يجب أن تنظر الى هكذا ليس الأمر محزنا الى هذه الدرجة فقد كنت لا أزال طفلا صغيرا جدا عندما وقعت الكارثة والحق أني لم أشعر حتى بوقوعها

جاستون : **(ينزله على الأرض ويتأمله ثم يضرب على كتفه)** يا عمي مادينسال الصغير انك شخصية كبيرة دون أن تدري !

الغلام الصغير : أتعلم أني من الآن أتقن جدا لعب الكريكت ؟ وأنت هل تلعب ؟

جاستون : الذي لا أفهمه هو لماذا يحضر العم جوب من آخر انجلترا ليبحث عن ابن أخ لموكله الصغير ، ابن أخ قد يعقد له الامور على الأرجح

الغلام الصغير : أوه ! ذلك لأنك لا تعرف مسائل الوراثة آنها معقدة جدا ولكني أظن أنني فهمت أننا ان لم نجد ابن أخينا هذا فان النصيب الأكبر من مالي سيفلت من بين أيدينا وهذا يضايقني كثيرا لأن هناك ضمن التركة المذكورة بيتا جميلا جدا في منطقة " ساسكس " وبه أفراس بديعة

، هل تحب ركوب الخيل؟

جاستون : **(فجأة حالما)** على ذلك فالعم جوب يتمني العثور علي ابن أخيك ؟

الغلام الصغير : طبعا ! من أجلي ومن أجله ايضاً هو لم يعترف لى بذلك ولكن مربيتى قالت لي آن له نسبة مئوية على جميع شئوني

جاستون : آه ! حسناً وأي نوع من الرجال هو هذا العم جوب ؟

الغلام الصغير : سيد يميل الى البدانة شعره أبيض

جاستون : لا ليس هذا ما أقصد ، و لكن ذلك رأي لن تستطيع أنت أن تجيبني عنه على أي حال اين هو في هذه اللحظة ؟

الغلام الصغير : انه يدخن غليونه في الحديقة فهو لم يرد أن يمكث في الصالون للانتظار مع المنتظرين

: حسنا تستطيع أن تقودني اليه ؟

الغلام الصغير : اذا شئت

جاستون : **(يدق الجرس الى الوصيف الذي يدخل)** أرجوك أن تخطر الدوقة ديبون – ديفور بأن عندي خبرا هاما أتسمع جيدا خبرا هاما يجب أن أفضى به اليها ولتتكرم بالحضور الى هنا

الوصيف : خبرا هاما حاضر سيدي يستطيع الاعتماد على **(يخرج شديد الهياج وهو يتمتم)** هاما

جاستون : **(يجذب الغلام الصغير نحو الباب المقابل)** لنمر من

هنا **(عندما يصل الى الباب يتوقف ويسأله)** قل لي هل أنت متأكد جدا من أن أهلك جميعا قد ماتوا ؟

الغلام الصغير : جميعا حتى أعز الأصدقاء الذين دعوهم بكامل هيئتهم الى هذه النزهة البحرية

جاستون : عظيم **(يفسح له الطريق ليمر أمامه ويخرج تعود الموسيقى ساخرة يظل المسرح خاليا لحظة)**

الدوقة : **(تدخل الدوقة يتبعها الوصيف)** كيف هذا ؟ يريد أن يراني ؟ ولكنه يعرف أنني في انتظاره منذ ربع ساعة هل قال لك ان لديه خبرا ؟

الوصيف : هاماً

الدوقة : **(في الغرفة الخالية)** فأين هو ؟ **(جاستون يتبعه العم جوب والغلام الصغير يدخل الغرفة بوقار الرسميات تنبعث من الفرقة الموسيقية نغمة طرب مرتعشة أو ما يشبه ذلك)**

جاستون : سيدتي الدوقة أقدم لك الأستاذ " بيكويك " محامي أسرة مادينسال وها هو ذا ممثلها الوحيد لقد أبلغني الأستاذ " بيكويك " الآن شيئا يثير غاية العجب فهو يدعي أن ابن أخي موكله كان لديه على بعد سنتيمترين تحت عظمة الكتف اليسرى أثر جرح خفيف لم يكن يعرفه أحد وقد قد عرف هذا أخيرا بالصدفة من خطاب وجده في قلب كتاب

بيكويك : وهو خطاب أضعه تحت تصرف سلطات الملجأ يا

سيدتي بمجرد عودتي الى انجلترا

الدوقة : ولكن هذا الجرح يا جاستون لم اره أبدا ؟ ولم يره أحد أبدا أليس كذلك ؟

جاستون : ابداً

بيكويك : ولكنه جرح شديد الصغر يا سيدتى حتي انني أظن أن أحدا لم ينتبه اليه حتى الآن

جاستون : **(خالعا سترته)** أن التجربة سهلة أتريدان أن تنظرا ؟ **(يسحب قميصه تتناول الدوقة منظارها اليدوي ويضع الأستاذ بيكويك نظارته الغليظة وهو إذ يقدم لهما ظهره ينحني نحو الغلام الصغير)**

الغلام الصغير : أرجو أن يكون لديك أثر ذلك الجرح فسوف آسف اذا لم تكن أنت

جاستون : لا تخف انه أنا هل صحيح اذن أنك لا تتذكر شيئا عن أهلك ولا وجها واحدا ولا حكاية صغيرة ؟

الغلام الصغير : ولا حكاية ولكن اذا كان هذا يضايقك ربما أتمكن من القيام بالاستفسار

جاستون : لا تفعل شيئا من ذلك

الدوقة : **(التي كانت تنظر الى ظهره تصيح فجأة)** ها هو ذا ! ها هو ذا ! آه ! يا الهي ، ها هو ذا ! اثر الجرح

بيكويك : **(الذي كان يبحث أيضا)** هذا صحيح ، ها هو ذا !

الدوقة : آه ! قبلني يا جاستون يجب أن تقبلني يا لها من حادثة عجيبة

بيكويك : **(بلا ضحك)** وغير منتظرة بالمرة ...

الدوقة : **(تهوى جالسة)** شيء رهيب سوف يغمى على بلا شك !

جاستون : **(ينهضها بابتسامة)** لا أظن

الدوقة : ولا أنا أيضا سوف أخاطب " بونتوبرون " بالتليفون حالا ولكن قل يا سيد مادينسال هناك شيء كنت اود معرفته عند اجراء آخر خراج للتثبت جعلك صغيرى ألبير تقول " خنزير " في هذيانك فهل هذه كلمة تربطك الآن بحياتك السابقة ..

جاستون : صه ! لا تقولي هذا لأحد فقد كنت اناديه بهذا الاسم

الدوقة : **(مرتاعة)** أوه ! صغيري ألبير ! **(تتردد لحظة ثم تغير رأيها)** ولكن هذا غير مهم اني أصفح عنك **(استدارت نحو بيكويك مترددة)** فهمت الآن ! انها كانت من روح الفكاهة الانجليزية

بيكويك : بعينها !

الدوقة : **(تخطر لها الفكرة فجأة)** ولكن بالنسبة لآل رينو يا لها من ضربة فظيعة ! كيف نخبرهم بهذا الخبر ؟

جاستون : **(في جذل)** اني أعهد اليك بذلك فسأكون قد غادرت هذا البيت بعد خمس دقائق دون أن أراهم

الدوقة : أليس لديك أية رسالة أبلغها لهم ؟

جاستون : لا ليس عندي لهم رسائل بل نعم **(يتردد)** قولي لجورج رينو آن ظل أخيه الخفيف يرقد قطعا في مكان ما

داخل حفرة جماعية بألمانيا وانه لم يكن في حياته الا طفلا جديرا بكل مغفرة ، طفلا يستطيع أن يحبه الآن دون خوف من أن يري شيئا قبيحا أبدا على وجهه اذا أصبح رجلا تلك هي الرسالة **(يفتح الباب الى أقصاه ويومئ لهما بلطف نحو طريق الخروج وما زال يضم اليه الغلام الصغير)** والآن .. دعيني وحدي مع أهلي فعلينا أن نقابل بين ذكرياتنا .. **(تصاعد الموسيقى بأنغام النصر تخرج الدوقة مع الأستاذ بيكويك)**

ستار